

مَجَلَّةُ عَرَبِيَّة شَهْرِيَّة جَامِعَة

الفجر

Monthly Arabic Magazine
AL-FAJR



مدير التحرير

محمد نور الدين المصباحي الأزهرى

رئيس التحرير

محمد رضا القادرى المصباحي النقشبندى



المجلس الإداري

- | | |
|----------------------|---|
| رئيس التحرير | : محمد رضا القادري المصباحي النقشبندی |
| مدير التحرير | : محمد نورالدين المصباحي الأزهری |
| مساعد التحرير | : محمد نورالله المصباحي الأزهری (نيبال) |
| مساعد التحرير | : محمد عباس المصباحي الازهری (الهند) |
| الإخراج الفني | : محمد احمد رضا المصباحي ، محمد شاہد رضا المصباحي |
| مسؤول النشر والتوزيع | : عبدالجبار العليمی النظامي (نيبال) |

المراسلة

توجه جميع المراسلات إلى:

المدير: +91-9717023970

المساعد: +91 9236409156

 alfajr.editor@gmail.com

 alfajrmagazine.in

تنبيه:

الآراء المنشورة لا تمثل رأي المجلة.

أعضاء المجلس

المستشار
الثقافي

فضيلة الشيخ نور محمد خالد المصباحي البركاتي

محمد صدام حسين الأمجدي الأزهری نيبال

أبو ســــــــــــعد خان العليمي الأزهری الهند

محمد محبوب رضاـــــــــا الأزهری نيبال

شــــــــــــجر الدين العليمي الأزهری نيبال

محمد رحمت علي المصــــــــــــباحي نيبال

محمد فهيم خان العليمــــــــــــي نيبال

محمد طارق رضاـــــــــا الازهری

محمد تنوير رضاـــــــــا الازهری

محتويات العدد

3

افتتاحية

بقلم رئيس التحرير – مجلة الفجر

17

احتجاجات شعبية دفاعاً عن حق التصويت

والديمقراطية

محمد نور الدين الأزهري

21

التجديد التنظيمي ليسار في العصر الرقمي

رزكار عقراوي

30

فقر الجيلاني ووباء حب الظهور في العصر الرقمي

المفتي محمد نعمان القلندري الرومي

39

رحلة مع القرآن - (الحلقة الثانية)

شكيل شفاثي

45

اللغة الأردنية بجامعة الأزهر

بين الجودة والإبداع (التحديات والفرص)

إبراهيم محمد إبراهيم

54

النظام الرّبوبي: من نزع الملكية إلى إلغاء العمل

محمد جيلاني المصباحي

محتويات العدد

67

حوكمة الاتصال والتعافي السيكلوجي: استراتيجيات إدارة
الإرهاق الرقمي في العصر الافتراضي

هاني جرجس عياد

(أستاذ علم الاجتماع بالجامعة الإسلامية بنينيسوتا - الولايات المتحدة الأمريكية)

70

ذكورية الخوارزميات: إعادة إنتاج التمييز في العصر الرقمي

بيان صالح

76

محمد إقبال شاعر استمد فكره من القرآن

محمد أحمد علي

79

وقل رب زدني علما

سيرالعابدين المصباحي

82

كارثة الاحتلال الصهيوني

86

اللغة العربية في عصر التكنولوجيا: فرص

وتحديات

حذيفة محمد إبراهيم

100

كلمة إشادة وتقدير

محمد نور الدين الأزهرى

افتتاحية

بقلم رئيس التحرير – مجلة الفجر



فصولها أضواء التضحيات بظلال
التنازلات، وتتجاوز في سطورها
بشائر الإمكانات مع غبار التقصير.
وليس السؤال الجوهري: لمن
يصوّت المسلمون؟ بل السؤال
الأعمق: كيف يحولون أصواتهم
المتفرقة إلى قوة سياسية
منظمة، ومطالبهم الجماعية إلى

المسلمون في الهند بين
أزمة القيادة وأفق السلطة

ليس التاريخ السياسي
للمسلمين في الهند مجرد سجل
تتعاقب في صفحاته الانتصارات
الانتخابية والإخفاقات السياسية،
بل هو مسيرة أمة تتداخل في

إرادة مؤثرة، وكيف يشقّون طريقهم في ظلّ النظام الديمقراطي إلى المكانة التي تليق بهم مواطنين، مع صيانة حقوقهم الدستورية والإسهام الفاعل في صناعة القرار الوطني؟

لقد بات من الحقائق التي لا يمكن تجاهلها أنّ المسلمين في الهند، على الرغم من كونهم أقلية كبيرة من حيث العدد، لا يحظون في المؤسسات التشريعية بتمثيل يتناسب مع نسبتهم السكانية. وقد تناول الباحثون في العلوم السياسية هذه الفجوة التمثيلية بالدراسة، مبيّنين أثر النظام الانتخابي، وآليات توزيع الترشيحات الحزبية، والحسابات الانتخابية، وغيرها من العوامل المؤثرة في فرص الفوز والتمثيل. غير أنّ إرجاع أسباب هذا الواقع إلى مظالم الآخرين وحدها ضرب من النظر الأحادي الذي يغفل جانبًا مهمًا من

الحقيقة. فلا بدّ من مواجهة العوائق الخارجية بمراجعة صريحة لأوجه القصور الداخلية؛ إذ إنّ الأمة التي تُحسن وصف جراحها، ولكلّها لا تنفذ إلى أسبابها، تظلّ بعيدة عن بلوغ الشفاء.

إنّ القيادة السياسية ليست مجرد صوتٍ يترجم مشاعر الأمة، بل هي عقلٌ يستشرف مستقبلها، وإرادةٌ تنظّم طاقاتها، وجسرٌ يصل آمالها بمؤسسات صنع القرار. وليست وظيفتها أن ترفع الشعارات في المهرجانات، أو أن تستنفر الجماهير في المواسم الانتخابية، أو أن تكتفي بإصدار بيانات الاستنكار كلّما ألّمت بالناس نازلة؛ بل تتمثّل رسالتها في فهم المشكلات الاجتماعية، ووضع الحلول العملية لها، وحشد الطاقات الشعبية، وإنشاء قنوات دائمة للتأثير في مراكز السلطة وصناعة القرار.

والمسلمون في الهند بحاجة إلى قيادة تستمد شرعيتها من احترام هويتهم الدينية، وتستند في أدائها إلى المعرفة والبصيرة السياسية والنزاهة والكفاءة الإدارية والوعي الدستوري وخدمة المجتمع. فمجرد الانتماء إلى الإسلام لا يجعل صاحبه بالضرورة أصلح الناس للتمثيل السياسي، كما أنّ اختلاف الدين لا يجعل غير المسلم، لمجرد اختلافه، خصماً لحقوق المسلمين ومصالحهم المشروعة. إنّ المعيار الحقّ هو مدى الالتزام بسيادة الدستور، والحرية الدينية، والمساواة في المواطنة، وحماية الحقوق، والنهوض بالتعليم والتوظيف، وصيانة الأمن والكرامة، وتحقيق العدالة الاجتماعية.

وقد أرشد القرآن الكريم إلى مبدأ الأمانة وإسناد المسؤوليات إلى أهلها، فقال سبحانه وتعالى:

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا) [النساء: ٥٨]. وهذا أصل راسخ ينبغي أن يكون ميزاناً في اختيار القيادات وإسناد المسؤوليات. فالقيادة ليست إرثاً عائلياً، ولا مجرد براعة خطابية، ولا وسيلة لاستثمار العواطف الدينية؛ وإنّما هي أمانة تقوم على الكفاءة والنزاهة والمساءلة. ومن يستمدّ أصوات الناس ثم ينأى عنهم، لا يؤدّي حقّ القيادة، وإن شغل مقعداً من مقاعد التمثيل.

ومن أبرز أسباب الضعف السياسي للمسلمين نشأت قواهم وتنازع مكوّناتهم؛ إذ تتقدّم العصبية القبلية، والانتماءات المذهبية، والمنافسات الشخصية، والخصومات المحلية أحياناً على المصالح المشتركة للأمة والمجتمع. وحين تتوزّع الطاقات التي كان يمكن أن تتضافر لتحقيق غايات مشتركة بين جماعات متنازعة، تفقد

الكثرة العددية جانبًا كبيرًا من أثرها السياسي، وتتحوّل القوة الكامنة إلى طاقة مهددة تستنزف بعضها بعضًا.

وهنا ينبغي أن نميّز بين الوحدة والتطابق، وبين الاختلاف والعداء؛ فالتنوّع الفكري والمذهبي والسياسي حقيقة قائمة لا يجدي إنكارها، وليس من الصواب أن يكون محوها شرطًا للعمل المشترك. والأجدي هو بناء أرضية جامعة تقوم على الحقوق الدستورية والمصالح المدنية المشتركة. فالتعليم، وفرص العمل، والأمن، والعدالة، والخدمات العامة، والحرية الدينية، قضايا يمكن أن تتعاون من أجلها المدارس الفكرية والمذاهب والتيارات السياسية المختلفة، وإن ظلّ بينها اختلاف في مسائل أخرى.

ومن أوجه القصور كذلك اختزال العمل السياسي في

المواسم الانتخابية. ففي أيام الانتخابات تنشط الاتصالات والاجتماعات، وتتكاثر الوعود والخطابات، ثم تخبو هذه الحركة بعد إعلان النتائج، وكأنّ السياسة ليست مسارًا متصلًا، بل مواسم متقطّعة تفصل بينها سنوات من السكون. ومن شأن هذا النهج أن يحول دون بناء تنظيم راسخ، ويعطلّ المتابعة المنهجية لقضايا الناس، ويحرم الجماهير من آليات واضحة لمحاسبة ممثليها على أدائهم.

ويضاف إلى ذلك الإفراط في التعويل على الشخصيات. فحين يُنظر إلى زعيم ذي شعبية على أنّه المخلّص الوحيد، وتُعلّق عليه الآمال كلّها، وتُهمل المؤسسات وآليات العمل الجماعي، تصبح الحركة السياسية رهينة شخص واحد. ولا ريب أنّ للأفراد أثرًا كبيرًا في صناعة التحوّلات، غير أنّ القوة السياسية

المستدامة لا تقوم على الأشخاص وحدهم، بل تحتاج إلى مؤسسات فاعلة، وكوادر مدربة، وتنظيمات محلية، ومراكز بحث، وبرامج واضحة. فالبناء الذي يستند إلى عمود واحد يظلّ معرضًا للانهار إذا تصدّع ذلك العمود.

ومن أسباب الأزمة أيضًا اتّسع الهوة بين القيادة وال جماهير. فإذا غابت الشفافية عن القرارات، ولم تتّضح أسس العلاقة بالأحزاب، ولم يعرف الناس ما أنجزه ممثّلوهم وما أخفقوا فيه، تآكلت الثقة وتراجعت المصداقية. ولذلك ينبغي ألاّ تتحوّل الولاءات السياسية إلى تفويض مطلق لا يخضع للمراجعة، بل يجب أن تظلّ مرتبطة بالمبادئ والأداء والمساءلة.

كما أنّ هيمنة الخطاب الانفعالي على حساب التخطيط الرشيد تُعدّ من العوائق الجوهرية

أمام النهوض السياسي. فالعاطفة قادرة على تحريك الجماهير، ولكنّها وحدها لا تُنشئ المؤسسات، والخطابة قد تجمع الحشود، غير أنّ التشريع وصناعة السياسات يحتاجان إلى البيانات والتحليل والمفاوضات والحسابات الدقيقة والعمل المتواصل. وإذا ظلّ الخطاب السياسي أسير الشكوى والاستنكار وردود الأفعال، فإنّه قد يُحسن تشخيص الأزمات، ولكنّه يعجز عن تقديم حلول مستدامة لها.

ولا يمكن اختزال السلوك الانتخابي للمسلمين في الهند في معادلة وطنية واحدة؛ فالولايات والدوائر الانتخابية تختلف في أوضاعها الاجتماعية، وطبيعة المنافسة الحزبية، وخيارات الناخبين، وفرص التحالف والفوز. ومن ثمّ، فإنّ تكرار الاستراتيجية نفسها في كلّ انتخابات، من دون

دراسة ميدانية للواقع، لا ينسجم مع مقتضيات الحكمة السياسية.

إنّ الصوت الانتخابي في النظام الديمقراطي تعبير عن إرادة المواطن، غير أنّ تأثيره لا يتحدّد بالعدد وحده، بل يتأثّر بالتنظيم، وطبيعة المنافسة، وكفاءة المرشّحين، والظروف المحلية، والقدرة على التفاوض وبناء التحالفات. فقد تعجز الأصوات المتفرّقة في بعض الدوائر عن تحويل كثرتها إلى مقاعد، بينما يستطيع الناخبون المنظمون والواعون أن يحققوا تأثيرًا يتجاوز نسبتهم العددية.

ولا يعني ذلك أن يصطفّ المسلمون خلف حزب واحد في جميع الأحوال، أو أن يتخلّوا عن خيار التمثيل السياسي المستقلّ كلّما اقتضت الظروف ذلك. فكلّا المسلكين، إذا تحوّل إلى قاعدة جامدة لا تراعي الواقع، قد يفضي

إلى نتائج عكسية. فالتأييد غير المشروط لحزب بعينه قد يؤدّي إلى تهميش المطالب المشروعة، كما أنّ الانغلاق السياسي القائم على الهوية وحدها قد يفضي إلى عزلة تضيق معها فرص التأثير العملي.

والطريق الأقوم هو دراسة نتائج الانتخابات السابقة، وتحليل الأرقام في كلّ دائرة، وتقدير فرص المرشّحين، وفحص سجلاتهم العملية ومواقفهم الدستورية ومدى قبولهم الشعبي، ثم اتخاذ القرار على أساس المصلحة العامة والمعطيات الموثوقة. فإذا كان الاتفاق على مرشّح مشترك موثوق يتيح فرصًا أفضل للفوز، كان التفاوض والتحالف من مقتضيات الحكمة؛ وإذا توافرت لحزب مسلم أو مرشّح مستقل قاعدة جماهيرية حقيقية، وتنظيم فعّال، وفرص معقولة للنجاح، وجب تقييم هذا الخيار بجديّة أيضًا.

ولا يُختزل التحالف السياسي في صورة مشتركة، أو مؤتمر صحفي، أو مهرجان انتخابي؛ بل ينبغي أن يستند إلى برنامج واضح، وآلية عادلة لاختيار المرشحين، والتزام بمواصلة التعاون بعد الانتخابات، وضوابط لمحاسبة الممثلين، وآلية معلومة لمعالجة الخلافات.

ومن الضروري كذلك ألا يكون الانتماء الديني وحده معياراً لاختيار المرشح؛ فكون المرشح مسلماً لا يضمن بذاته كفاءته أو وفاءه بحقوق ناخبيه، كما أنّ دعم مرشح غير مسلم للحقوق المشروعة للمسلمين لا يصحّ أن يُعدّ، من غير دليل، مجرد مناورة انتخابية. إنّ الفيصل هو السجلّ العملي، والمواقف المعلنة التي تصدّقها الأفعال، ومدى القدرة على خدمة الناس وصيانة حقوقهم.

فكيف يمكن للمسلمين أن يبلغوا مواقع السلطة والتأثير؟ إنّ الجواب لا يكمن في وصفة سحرية، ولا في تحالف عابر، ولا في شعار يُرفع ثم يُنسى؛ بل في مسار تراكمي منظم، تتكامل فيه التربية السياسية، وبناء المؤسسات، وكسب الثقة الشعبية، وتعزيز القوة الانتخابية، والمشاركة الفاعلة في دوائر صنع القرار.

وتبدأ الخطوة الأولى بتنشيط العمل السياسي على المستوى المحلي. فلا بدّ من إنشاء فرق مسؤولة في الأحياء والبلدات والمدن والمقاطعات والدوائر الانتخابية، تتولّى رصد مشكلات الناس وتوثيقها، ومتابعة تنفيذ البرامج الحكومية، ومساعدة المواطنين المؤهلين على التسجيل في قوائم الناخبين وتصحيح بياناتهم، وتعريفهم بحقوقهم القانونية، وإيصال شكاواهم إلى

الجهات المختصة. وينبغي أن يستمرّ هذا العمل طوال العام، لا أن يُستدعى عند اقتراب موعد الاقتراع فحسب.

وتتمثّل الخطوة الثانية في التأهيل السياسي والعلمي للشباب. فلا ينبغي أن يُحصر دورهم في الهتاف وتنظيم الحملات الانتخابية، بل يجب تمكينهم من فهم الدستور والقوانين الانتخابية، وآليات التشريع، ونظام الحكم المحلي، والميزانيات العامة، والإدارة الحكومية، وفنون التفاوض والتواصل الإعلامي وصناعة السياسات. فالناشط الذي يجهل ميزانية منطقته، وأوضاع مدارسها، ومستوى خدماتها الصحية، وواقع فرص العمل فيها، يصعب عليه أن ينهض بتمثيل الناس مهما علت نبرته أو اتّسعت شعبيته.

أما الخطوة الثالثة فتتمثّل في تعزيز الاستقلال التعليمي

والاقتصادي. فالمجتمع الذي يهمل تعليم أبنائه، وتأهيل شبابه مهنيًا، وتنمية قدراته الإنتاجية، وبناء مشروعاته الاقتصادية، تظلّ قوته السياسية محدودة مهما بلغ عدد أفرادهِ. ومن هنا تبرز ضرورة وصل المؤسسات التعليمية الإسلامية بالتعليم الحديث، والوعي المدني، والتدريب المهني. كما ينبغي توظيف طاقات المحامين والمعلمين والصحفيين والأطباء والباحثين ورؤّاد الأعمال والعاملين في المجال الاجتماعي، حتى لا تظلّ القيادة حكرًا على عدد محدود من الوجوه المعروفة.

وتتمثّل الخطوة الرابعة في المشاركة الفاعلة في مؤسسات الحكم المحلي. فالبرلمان ومجالس الولايات ليست وحدها ساحات التأثير؛ إذ تُتخذ في المجالس البلدية والهيئات المحلية قرارات كثيرة تتصل بالطرق والمياه

والنظافة والمدارس والمستشفيات والخدمات العامة والتنمية المحلية. ويمكن للمشاركة الكفؤة في مجالس القرى والبلديات والهيئات الحضرية ومجالس المقاطعات أن تؤسس قاعدة متينة للثقة الشعبية، وأن توفر للقيادات الناشئة خبرة عملية في الإدارة والخدمة العامة.

وتتسع الخطوة الخامسة لتشمل مختلف ميادين التمثيل السياسي. فعدد المقاعد في مجلس الشعب ليس المقياس الوحيد للقوة السياسية؛ إذ تكتسب المشاركة في مجلس الولايات، والمجالس التشريعية للولايات، والهيئات المحلية، واللجان الحزبية والبرلمانية، ومؤسسات صياغة السياسات، أهمية كبيرة في تعزيز الحضور السياسي. والمطلوب هو إعداد أشخاص أكفاء قادرين على تولي المسؤوليات في هذه

المواقع، والدفاع عن الحقوق الدستورية، وتحويل المطالب إلى قرارات وإجراءات عملية.

أما الخطوة السادسة فهي ربط القوة السياسية ببرنامج عام واضح. فإذا اقتضت القيادة المسلمة على عرض قضايا المسلمين وحدها، وأغفلت المشكلات المشتركة لسائر المواطنين، فقد تضيق أمامها دوائر التعاون السياسي. أمّا إذا قدّمت برامج جادة لمعالجة مشكلات التعليم والصحة وغلاء المعيشة والبطالة، واهتمّت بالمزارعين والعقال والنساء والشباب وأصحاب المشروعات الصغيرة، وسائر الخدمات العامة، فإنّ فرص بناء تحالفات اجتماعية أوسع تصبح أكبر.

ولا يعني هذا الانفتاح التخلّي عن الهوية أو التفریط في الحرية الدينية والحقوق المشروعة،

بل يعني الدفاع عنها في إطار دستوري جامع، والتعاون مع كل من يؤمن بالعدالة والمساواة والقيم الديمقراطية. فالثبات على الحقوق المشروعة واحترام حقوق الآخرين ليسا نقيضين، بل هما من أصول الحياة الديمقراطية السليمة.

ويبقى السؤال: هل يحتاج المسلمون إلى حزب سياسي خاص بهم؟ إنَّ الإجابة عن هذا السؤال لا تستقيم بكلمة «نعم» أو «لا» على نحو مطلق؛ لأنَّ الواقع السياسي أكثر تعقيدًا من أن يُختزل في خيار واحد.

يمكن للحزب المستقل أن يكون أداة نافعة إذا امتلك أساسًا فكريًا واضحًا، وقيادة موثوقة، وتنظيمًا متماسكًا، وبرنامجًا قابلاً للتنفيذ، وشفافية مالية، ومرشّحين أكفاء، وفرصًا واقعية للفوز. أمّا إذا قام على الاستثارة العاطفية، أو الشعبية الشخصية، أو النشاط

الموسمي، فقد يعجز عن معالجة أزمة التمثيل، بل قد يسهم في بعض الدوائر في تشتيت الأصوات وإضعاف فر النجاح.

وفي المقابل، قد يكون التعاون مع الأحزاب الوطنية أو الإقليمية الكبرى خيارًا مثمرًا إذا تحوّلت المطالب المشروعة إلى التزامات سياسية واضحة، لا إلى وعود شفوية تُستحضر عند الحاجة ثم تُنسى. وينبغي أن تشمل المفاوضات عدالة توزيع الترشيحات الانتخابية، والتمثيل في المؤسسات المنتخبة، وصيانة الحرية الدينية، ومواجهة التمييز، ووضع برامج عملية للنهوض الاجتماعي والتعليمي.

وعليه، فالسؤال الحقيقي ليس: هل نختار حزبًا مستقلًا أم تحالفًا مشتركًا؟ بل: أيّ صيغة سياسية، في دائرة بعينها وظرف محدّد، أقدر على تحقيق التمثيل

الفَعَال، وصيانة الحقوق، وخدمة المصالح العامة؟ فالحكمة السياسية ليست تنازلاً عن المبادئ باسم الواقعية، بل هي فنّ تحويل المبادئ إلى نتائج ملموسة.

ولا تنتهي مسؤولية المواطنين عند الإدلاء بأصواتهم؛ بل تبدأ بعد ذلك مرحلة لا تقل أهمية، هي متابعة أداء الممثلين ومحاسبتهم. فمن حقّ المجتمع أن يطلع على تقارير دورية تتضمّن مشاركة ممثليه في العمل التشريعي، والأسئلة التي يطرحونها، والمشروعات التي يتابعونها، واتصالاتهم بالجهات الحكومية، ومدى تقدّمهم في الوفاء بوعودهم الانتخابية.

كما ينبغي للأحزاب أن تجعل الكفاءة والنزاهة معيارين أساسيين في اختيار المرشّحين، وأن يتحرّر الناخبون من أسر العصبية القبلية، والانحياز الشخصي،

والانبهار بالثروة، والانجذاب إلى الخطابة وحدها. فالمعيار الأجدر بالاعتبار هو أهلية المرشّح، واستقامته، وبرنامجه العملي، وقدرته على خدمة الناس.

ومن المهمّ أيضاً أن تحدّد المؤسسات الدينية والتعليمية والاجتماعية ومسؤولياتها بوضوح. فللعلماء دور في التوجيه الأخلاقي، ونشر الوعي بالحقوق المدنية، والإصلاح الاجتماعي، غير أنّ القرارات السياسية لا ينبغي أن تخضع للتبعية الشخصية أو الولاء غير المشروط، بل يجب أن تقوم المواقف السياسية على الحجة والمعلومة والشفافية والمصلحة العامة.

إنّ الهند دولة ديمقراطية دستورية، وتقوم المبادئ الأساسية لنظامها على المساواة بين المواطنين، والحرية الدينية،

والمساواة أمام القانون، والتمثيل الشعبي. وينبغي أن تستند الحركة السياسية للمسلمين إلى هذه المبادئ الراسخة. فإذا تعرّض أيّ مواطن للتمييز بسبب دينه أو هويته، وجبت مقاومة ذلك بالوسائل القانونية والديمقراطية والسلمية؛ غير أنّ الدفاع عن الحقوق لا يبرّر الكراهية أو العنف أو الانتقاص من حقوق الآخرين.

قد ينجح الخوف في حشد الناس لحظة، ولكنّه لا يبني قوة سياسية راسخة. وكذلك فإنّ السياسة التي لا تتحرّك إلا بدافع ردّ الفعل قد تُحسن إبراز خطورة الأزمات، ولكنّها لا تقدّم بالضرورة رؤية واضحة للمستقبل. والمطلوب هو خطاب يجمع بين تشخيص المشكلات واقتراح الحلول، وبين الاحتجاج والتخطيط، وبين صيانة الهوية وتعميق المواطنة، وبين المطالبة بالتمثيل وتحقيق الإنجاز.

وعندئذٍ تتجاوز القيادة دور التمثيل المحدود لفئة اجتماعية، لتصبح حاملة لمشروع أوسع يقوم على صيانة الحقوق الدستورية، واحترام الكرامة الإنسانية، وتحقيق العدالة للجميع.

ولا ينبغي للمسلمين أن ينتظروا لحظة استثنائية، أو شخصية واحدة، أو انتخابات يعلّقون عليها جميع آمالهم، كي يشرعوا في بناء قوتهم السياسية. فالبداية ممكنة من الحيّ، والمؤسسة التعليمية، والتنظيم المحلي، ومن بين الناخبين أنفسهم.

وتقتضي المرحلة الراهنة أن يتعاون العلماء والشباب والمحامون والمعلمون والصحفيون والعاملون في المجال الاجتماعي وممثّلو الشعب على إنشاء إطار دائم للتشاور والعمل. يتولّى هذا الإطار دراسة البيانات الانتخابية،

وتحليل الأوضاع السياسية في الدوائر، وتقييم المرشحين، وصياغة المطالب المشتركة، وتأهيل الشباب، ومتابعة أداء الممثلين المنتخبين. وينبغي أن يقوم على سعة الصدر للاختلاف، والشفافية المالية، ووضوح المسؤوليات، وإتاحة المجال لتداول القيادة وتجديدها.

ولن يتحقق هذا كله في يوم وليلة؛ فسنوات الضعف التنظيمي لا تمحوها مهرجانات عابرة، وأزمة التمثيل السياسي لا تُحلّ بخطابات حماسية وحدها. إنّ هذا الطريق يحتاج إلى الصبر والاستمرارية والبحث والثقة المتبادلة والبناء المؤسسي المتين.

ولا بدّ كذلك من الاعتراف بأنّ النجاح السياسي لا يمكن ضمانه ضماناً مطلقاً؛ إذ تتأثر نتائجه بعوامل متعدّدة. غير أنّ المجتمع المنظم، والمتعلّم، والواعي،

والمتمسك بالمبادئ، يستطيع أن يوسّع دائرة إمكانياته ويعزّز قدرته على التأثير. وليس الهدف مجرّد الحصول على المقاعد، بل بناء قوة سياسية تخدم الناس قبل الوصول إلى السلطة، وتظلّ خاضعة لمحاسبتهم بعد بلوغ مواقع القرار.

إنّ التحديّ الأكبر الذي يواجه المسلمين في الهند اليوم لا يتمثّل في بلوغ أروقة السلطة فحسب، بل في بناء قوة سياسية موثوقة لا تنسى رسالتها، ولا تتنكّر لمسؤولياتها، ولا تفقد صلتها بال جماهير بعد وصولها إلى مواقع القرار. فالسلطة غاية مشروعة للعمل السياسي، ولكنّ الطريق إليها يمرّ عبر التعليم والتنظيم والوحدة وخدمة المجتمع والنضال الدستوري والبصيرة السياسية.

إنّ حبات الرمل إذا تُركت متناثرة بدّدتها الرياح، ولكنّها إذا

انتظمت في بناء محكم أسهمت
في إقامة جدار متين. وكذلك
الطاقات السياسية للمسلمين؛ فلا
تؤتي ثمارها بالتفرّق والتنازع، بل
تحتاج إلى الوعي والنظام ووحدة
المقصد. غير أنّ هذه الوحدة ينبغي
ألا تُبنى على الكراهية أو الخصومة
مع الآخرين، بل على صيانة الحقوق،
وتحقيق التنمية، والمشاركة في
بناء مستقبل وطني مشترك.

لقد آن الأوان ألا يبقى
المسلمون مجرّد متلقّين للقرارات
السياسية، بل أن يصبحوا شركاء
أكفاء فاعلين ومسؤولين في
صياغتها. ولا يتحقّق ذلك بمجرد
إدراك قيمة الصوت الانتخابي، بل
بفهم أهمية تنظيم الأصوات،
ومساندة القيادة مع محاسبتها،
وصيانة الهوية مع توسيع دوائر
التعاون الاجتماعي، والجمع بين
الفوز الانتخابي والخدمة العامة
المستمرة.

فالأمم التي تثبت أقدامها
في التاريخ ليست تلك التي تُكثر
من الشكوى من أحوالها، بل تلك
التي تحوّل الفكر إلى خطة،
والخطة إلى تنظيم، والتنظيم إلى
عمل متواصل.

إنّ النهوض السياسي
للمسلمين لا يكمن في شعار
منفرد، بل في وعي سياسي
متكامل؛ وإنّ الطريق إلى وصولهم
الفاعل إلى مواقع السلطة لا
تمكّده حرارة العواطف وحدها، بل
تنيره بصيرة العقل، وتدعمه متانة
المؤسسات، وتعبّده استراتيجية
جماعية طويلة النفس، تتجاوز
التحالفات الموسمية إلى العمل
المنظّم المستدام، وتحوّل
التطلّعات المشروعة إلى إنجازات
لملوسة في حياة الناس
وواقعهم.



احتجاجات شعبية دفاعاً عن حق التصويت والديمقراطية

محمد نور الدين الأزهرى



وجاءت هذه الاحتجاجات ضمن حركة «CJP 2.0»، التي تقودها منظمات طلابية وحزب «كاكروتش جانتا» (CJP)، اعتراضاً على ما تصفه الحركة بوجود مخالفات خطيرة في عملية المراجعة الخاصة المكثفة لقوائم الناخبين، المعروفة اختصاراً باسم (SIR).

ما سبب هذه الاحتجاجات؟

شهدت شوارع وسط العاصمة الهندية نيودلهي موجة واسعة من الاحتجاجات، امتدت من طريق أشوكا إلى منطقة جنتر منتر وطريق باراخامبا، حيث خرج آلاف المواطنين والطلاب والنشطاء السياسيين مطالبين بالاستقالة الفورية لرئيس لجنة الانتخابات الهندية، غيانيش كومار. (Gyanesh Kumar).

تعود أسباب الاحتجاجات إلى عملية مراجعة قوائم الناخبين التي تجريها لجنة الانتخابات الهندية. وبحسب التقارير التي يستند إليها المحتجون، فقد حُذفت أسماء أعداد كبيرة من المواطنين من هذه القوائم، ولا سيما من الأقليات والفقراء والعمال.

ويرى المتظاهرون أن هذه الإجراءات قد تحرم فئات واسعة من المواطنين من حقهم في التصويت. كما يهتمون لجنة الانتخابات بالابتعاد عن دورها بوصفها مؤسسة دستورية مستقلة، وتحويل إجراءات مراجعة القوائم إلى وسيلة لإبعاد بعض المواطنين عن العملية الانتخابية.

ويؤكد المحتجون أن القضية لا تتعلق بأسماء محذوفة من القوائم فحسب، بل بمستقبل الديمقراطية وثقة المواطنين في المؤسسات الدستورية.

الديمقراطية وحقوق الأقليات وحرية الإعلام

أثارت هذه التطورات مخاوف واسعة لدى المشاركين في الحركة، الذين يرون أن حرمان المواطنين المؤهلين من التصويت يتعارض مع المادة 326 من الدستور الهندي، التي تنظم الانتخابات على أساس حق الاقتراع العام للبالغين.

كما يتهم المحتجون الجهات المعنية باستخدام أخطاء فنية وإدارية قد تؤدي إلى حذف أسماء أفراد من الأقليات والطبقات الفقيرة من قوائم الناخبين.

وفي الجانب الإعلامي، ينتقد المشاركون ضعف تغطية بعض وسائل الإعلام الكبرى لهذه القضية، ويؤكدون أهمية دور الصحافة المستقلة والمنصات الرقمية في نقل أصوات المواطنين وكشف الحقائق.

ويعترض المتظاهرون أيضًا على الإجراءات الأمنية المشددة، بما فيها الحواجز المتعددة والمراقبة بالطائرات المسيّرة والقيود المفروضة على التجمعات العامة.

إجراءات أمنية مشددة واتهامات باستخدام القوة

وفقًا لما ورد في رواية منظمي الاحتجاجات، اتخذت السلطات إجراءات أمنية واسعة للسيطرة على المظاهرات، شملت نشر أعداد كبيرة من قوات الشرطة والأمن وإغلاق عدد من الطرق والمناطق المحيطة بمواقع الاحتجاج.

وتحدثت تقارير الحركة عن اعتقال أكثر من 700 شخص، بينهم طلاب ونشطاء في مجال الحقوق المدنية وشخصيات سياسية. كما وردت اتهامات بتعرض بعض الطلاب للعنف أثناء الاحتجاج.

وأشارت التقارير نفسها إلى نشر أكثر من 38 ألف عنصر من الشرطة والقوات شبه العسكرية في دلهي ومومباي، مما جعل بعض المناطق تبدو وكأنها ثكنات أمنية.

الصحفيون أمام تحديات جديدة

لم تقتصر الاتهامات على التعامل مع المتظاهرين، بل شملت أيضًا

التضييق على الصحفيين والمصورين.

فبحسب روايات المحتجين، تعرض بعض العاملين في وسائل الإعلام المستقلة والدولية للاحتجاز أثناء تغطية الأحداث، كما صودرت كاميرات ومعدات تصوير خاصة ببعضهم.

ويرى المشاركون في الحركة أن منع الصحفيين من أداء عملهم يضعف الشفافية، ويحول دون وصول المعلومات والصور إلى الرأي العام. قضايا قانونية واتهامات بالاعتداء على الطلاب

تحدث منظمو الاحتجاجات كذلك عن تسجيل بلاغات جنائية (FIR) ضد عدد من الطلاب وقادة الحركة بموجب مواد قانونية مشددة.

ويعتقد المحتجون أن هذه الإجراءات تهدف إلى الضغط على المشاركين وإشغالهم بالقضايا القانونية.

كما وردت اتهامات بقيام أشخاص مجهولين يرتدون ملابس مدنية بمضايقة بعض المتظاهرين

ومستقبل النظام الديمقراطي في الهند.

فالديمقراطية لا تقوم على إجراء الانتخابات وحده، بل تحتاج أيضًا إلى ضمان حق كل مواطن مؤهل في التصويت، واستقلال المؤسسات الدستورية، وحماية حرية التعبير والاحتجاج السلمي.

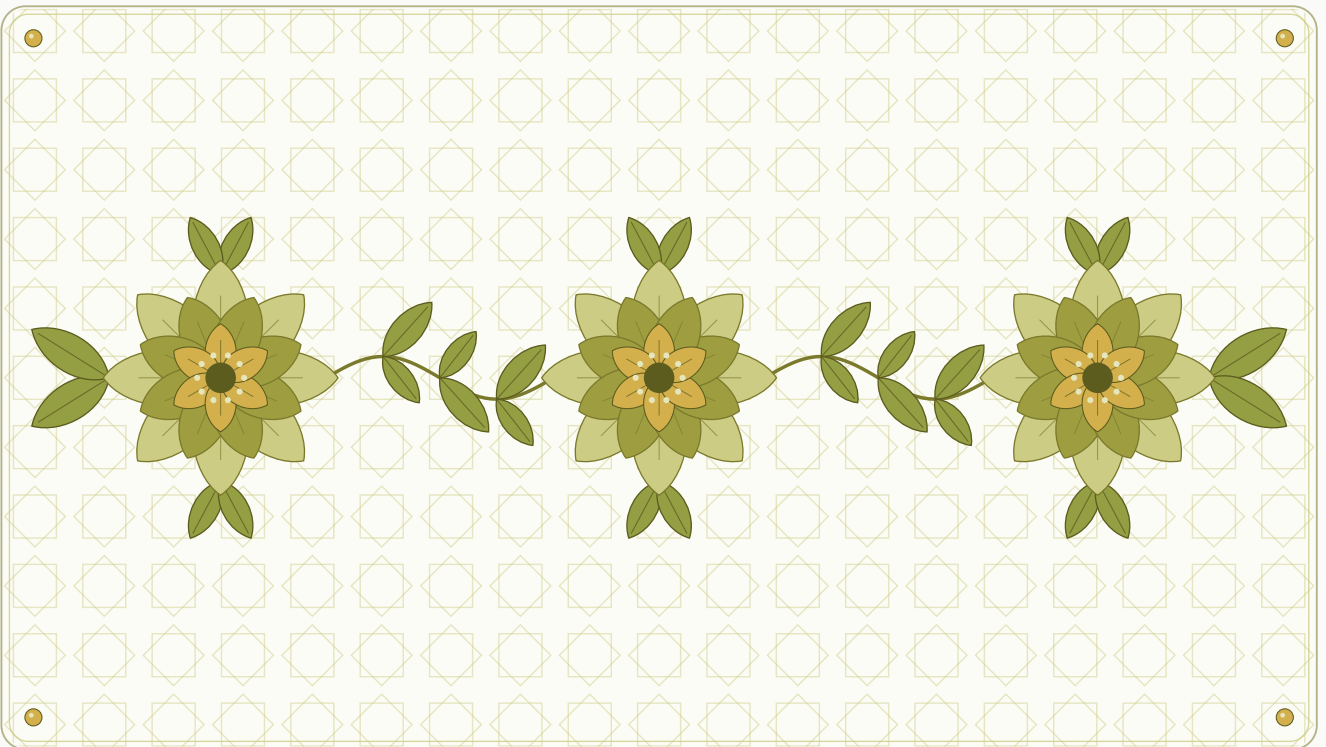
ويبقى السؤال الأهم: كيف يمكن الحفاظ على ثقة المواطنين في العملية الانتخابية، وضمان ألا يُحرم أي مواطن من حقه الدستوري بسبب خطأ إداري أو إجراء غير عادل؟

والاعتداء على قيادات طلابية في وجود الشرطة.

وتبقى هذه الاتهامات والأرقام الواردة في تقارير الحركة بحاجة إلى تحقق مستقل، وإلى الاستماع إلى موقف الجهات الرسمية المعنية.

معركة من أجل مستقبل الديمقراطية

لم تعد حركة «CJP 2.0» ، في نظر المشاركين فيها، مجرد احتجاج على قرارات لجنة الانتخابات أو مطالبة باستقالة رئيسها، بل أصبحت قضية تتعلق بحماية الحقوق الدستورية وحرية الصحافة وحقوق الأقليات



التجديد التنظيمي لليسار في العصر الرقمي

رزكار عقراوي



مصغرة للمجتمع الذي يسعى إلى بنائه وإدارته، وأن نظامه الداخلي يعكس بصورة مبكرة شكل الإدارة التي سيقدمها إذا تولى القيادة في الدولة. فالطريقة التي تتخذ بها القرارات داخل الحزب، وموقع القاعدة فيها، وحدود صلاحيات القيادة وشكل انتخابها، ومدى احترام الرأي

روزا لوكسمبورغ: "الحرية هي دائما وحسرا حرية من يفكر على نحو مختلف".

كيف ندير الحزب اليوم يعكس كيف سندير المجتمع غدا

أنطلق في هذا النص من قناعة بأن الحزب اليساري صورة

المختلف، كلها تقدم للجماهير إجابة عملية عن سؤال جوهري: هل تكون السلطة في المجتمع الذي ننشده بيد الجماهير نفسها وتحت رقابتها المستمرة، أم تتركز في يد هيئات محدودة مهما حسنت نواياها؟ وعلى سبيل المثال، فإن الحزب الذي تنتخب قاعدته قيادته وتحاسبها، وتتداول فيه المواقع، ويصان فيه حق الأقلية في التعبير بشكل علني، يقدم صورة عملية لدولة ينتخب فيها الشعب من يحكمه ويحاسبه، وتتداول فيها السلطة، وتصان فيها حقوق المعارضة. ومن هنا تأتي أهمية أن يجسد النظام الداخلي منذ اليوم قيم الديمقراطية والمشاركة والشفافية والتداول التي نعد بها المجتمع غدا.

أكتب هذا النص بمناسبة طرح الحزب الشيوعي العراقي مسودة نظامه الداخلي للنقاش ضمن وثائق مؤتمره الوطني الثاني عشر، وما

أطرحه فيه رأي في التنظيم اليساري عموما، يتصل بأحزاب اليسار وتنظيماته كافة. وتكتسب هذه المسألة أهمية خاصة في العالم العربي وبلدان الجنوب العالمي، حيث ما زال كثير من تنظيمات اليسار يعيد إنتاج آليات تنظيمية صيغت في ظروف العمل السري والمطاردة تحت الأنظمة الديكتاتورية. وقد خدمت تلك الآليات قوى اليسار في زمنها، وقد تبقى بعض عناصرها ضرورية حيث ما زال القمع قائما، غير أن كثيرا منها أصبح متقادما وعاجزا عن مواكبة عصره. وفي المقابل تجدد الرأسمالية آليات عملها على مدار الدقيقة، وقد يكون من الصعب أن نواجهها ببنى تنظيمية لم تتطور بالشكل المناسب منذ عقود.

ويقوم التجديد الذي أدعو إليه على أربعة مرتكزات:

1. الأفكار والتجارب الاشتراكية المختلفة، السابقة منها

والحالية، عبر قراءة نقدية منفتحة لها، تستفيد من إيجابياتها وإنجازاتها وتتعلم من نواقصها وإخفاقاتها، على الصعيدين الفكري والتنظيمي معا.

2. المعرفة، التي صارت متاحة ومفتوحة ولم تعد حكرا على مجموعة معينة تحتكر تفسير الواقع.

3. الوعي الحقوقي، الذي تقدم كثيرا في مسائل حرية التعبير والمساواة الكاملة للمرأة وحقوق الإنسان والأقليات والبيئة والحريات الشخصية.

4. الثورة الرقمية، التي أعادت تشكيل طريقة تواصل الناس وتنظيمهم وتعبيرهم عن آرائهم.

ويستند النص إلى مفاهيم اليسار الرقمي التي أعني بها تطوير اليسار فكريا وتجديد آلياته

التنظيمية على أساس هذه المرتكزات. وأبدأ بتقدير مبادرة طرح الوثائق الحزبية للحوار الجماهيري العلني، وهي ممارسة ديمقراطية إيجابية أتمنى أن تصبح منهجا لكل أحزاب اليسار في المنطقة. وتقتصر قراءتي على الجانب التنظيمي، ولا تتناول السياسات والبرامج الحزبية، التي يمكن أن تتفق أو تختلف معها في هذه النقطة أو تلك، فالظرف المعقد الذي تمر به بلداننا يفسح المجال لاجتهادات يسارية متعددة.

وأعتقد أن كثيرا من القواعد الموروثة عن النموذج التنظيمي الذي تشكل في أعقاب ثورة أكتوبر الاشتراكية، وساد إلى حد كبير في القرن العشرين، بحاجة اليوم إلى تطوير من داخلها من دون قطيعة معها. وقد نبهت روزا لوكسمبورغ مبكرا، في كتابها "الثورة الروسية" عام 1918، إلى أن الحياة في المؤسسات تخبو حين تغيب

الانتخابات الحرة والصراع الحر بين الآراء، وأن "الحرية هي دائما وحسرا حرية من يفكر على نحو مختلف".

القاعدة الحزبية مصدرا للسلطات

كما ينادي اليسار بأن الشعب مصدر السلطات في المجتمع، ينبغي أن تكون القاعدة الحزبية المصدر الأساسي للسلطات داخل تنظيماته. غير أن أدوات المبادرة الأساسية، من الاستفتاء إلى المؤتمر الاستثنائي إلى التحالفات وغيرها، تبقى في كثير من تنظيمات اليسار بيد الهيئات القيادية. ولذلك أرى أن من حق نسبة محددة من الأعضاء والعضوات، عشرة بالمائة مثلا، أو ثلث المنظمات المحلية، الدعوة إلى مؤتمر استثنائي أو استفتاء داخلي ملزم. ولهذا المبدأ نظائر في تجارب يسارية معاصرة، فحزب اليسار الألماني يتيح للتنظيمات المحلية

الدعوة إلى استفتاء عام للأعضاء تكون نتيجته في مرتبة قرار المؤتمر. عضوية مرنة وتعدد المنابر وحرية التعبير

أرى أن العضوية تكسب كثيرا حين تنفتح من مفهوم الانتماء الصارم نحو مفهوم تحالفي، عبر أشكال متدرجة تستوعب تنوع ظروف الناس، منها العضوية الفاعلة والمؤازرة والوقتية والجزئية والإلكترونية، انطلاقا من أن كل عضو وعضوة كنز للتنظيم. وتقدم الجبهة العريضة في الأوروغواي نموذجا لافتا، إذ جمعت أحزابا متعددة وأفرادا مستقلين في إطار مرن استمر أكثر من خمسة عقود ووصل إلى الحكم.

وأعتقد أن الاعتراف المنظم بتعدد المنابر والاتجاهات الفكرية من أقوى ضمانات الوحدة، لأن الرأي الذي يجد قناة شرعية داخل البيت يبقى في البيت، وهو حق أصبح

طبيعيا في أحزاب يسارية عديدة، منها حزب العمال البرازيلي وحزب اليسار الألماني. كما أن حصر حق التعبير بالمنابر الحزبية كان منطقيا حين كانت الجريدة الحزبية المنبر الوحيد، أما اليوم فلكل عضو وعضوة صفحات عدة في شبكات التواصل الاجتماعي تصل إلى آلاف القراء، والأجدي أن تعترف الأنظمة الداخلية لتنظيمات اليسار بهذا الواقع وتنظمه، شرط تقديم الآراء بوصفها شخصية ومن دون إفشاء ما هو داخلي بطبيعته. فالحوار العلني البناء يترك انطبعا إيجابيا لدى الجماهير، ويشركها في تطوير سياسات اليسار من خلال التفاعل والتغذية الراجعة.

عدالة داخلية وإصلاح بدل العقاب

تكسب العدالة التي ينادي بها اليسار مصداقية مضاعفة حين تجد انعكاسها داخل التنظيم. ولذلك

يحتاج التنظيم اليساري في تقديري إلى هيئة قضائية منتخبة ومستقلة عن القيادة، تنشر قراراتها وأسبابها، وتكون قراراتها ملزمة لكافة الهيئات بما فيها القيادية، ولها درجة استئناف مستقلة. ويقدم حزب اليسار الألماني تجربة مفيدة هنا، إذ يملك نظام تحكيم داخلي مستقلا تماما عن قيادته، وينشر قراراته بصيغة علنية تحفظ في الوقت نفسه خصوصية الأشخاص.

وأرى أن الغاية من أي نظام عقوبات هي إصلاح السلوك والحفاظ على الأعضاء داخل التنظيم، وخاصة في مرحلة يواجه فيها اليسار تراجعاً في حضوره، تستدعي أن تكون تنظيماته جاذبة للأعضاء والعضوات. ولذلك أدعو إلى أدوات وسيطة كالحوار والوساطة الرفاقية، وضمانات إجرائية كحق الدفاع وقرينة البراءة، وإعادة النظر في عقوبة الفصل التي أراها نوعاً من الإعدام

السياسي والتنظيمي، ومراجعة قرارات الفصل السابقة التي ارتبطت بخلافات فكرية أو سياسية.

القيادة الجماعية وتداول المواقع

أعتقد أن مبدأ التجديد القيادي يتحقق بسقف لا يتجاوز دورتين انتخابيتين لأي موقع قيادي، وبالالتجاه التدريجي نحو القيادة الجماعية بمنسقين ومنسقات لكل مجال تخصصي. وتجربة حزب القائمة الموحدة اليساري الدنماركي مثال عملي هنا، فهو يدار بهيئة قيادية جماعية من دون رئيس أو أمين عام، وله ناطق باسمه فقط، ويطبق مبدأ التناوب في مواقعه، وقد رافقت هذه القواعد فترة من أفضل نتائجه الانتخابية.

وفي المؤتمرات الحزبية، أرى أن تسمية القيادة المنتهية ولايتها نسبة من أعضاء المؤتمر ممارسة تستحق المراجعة من الناحيتين

الديمقراطية والحقوقية، وأنها تتعارض مع مبدأ المساواة في الحقوق بين الأعضاء والعضوات، وأن الأنسب أن يحضر أعضاء القيادة الذين لم تنتخبهم منظماتهم مندوبين بصفة ضيوف يقدمون تقييمهم للمرحلة السابقة.

المرأة والشباب، من المبدأ إلى النسبة

تتطلب المساواة داخل التنظيم اليساري في رأيي نسبة لا تقل عن أربعين بالمائة لكل من الجنسين في الهيئات القيادية كافة الآن، تتصاعد نحو المناصفة، وقيادة مشتركة لكل هيئة من منسق ومنسقة. ومن الضروري كذلك تخصيص كوتا عمرية للشباب في الهيئات القيادية، فالجيل الجديد أكثر مرونة في التعامل مع التطورات المتسارعة وأقرب إلى أدوات العصر، ويمكن لكبار العمر وذوي الخبرة الطويلة أن يسهموا بصفة

مستشارين له، بما يحقق التواصل بين الأجيال. وضمانا لأن يتحول الحضور العددي إلى دور حقيقي في صنع القرار، ينبغي أن ترافق الكوتا خطة تمكين وبناء قدرات واضحة ومستمرة، تشمل برامج التأهيل القيادي والمرافقة الميدانية وإسناد المهام بصورة متدرجة.

النزاهة المالية

يقاس اليسار عادة بمعيار أشد صرامة من غيره، وهذا في تقديري امتياز يعلي من مكانته. ولذلك تقتضي النزاهة، حسب إمكانيات العلنية ومستوى الديمقراطية والنشاط السياسي في كل بلد، نشر تقرير مالي سنوي مدقق، وإقرار ذمة مالية لمن يتولى المواقع القيادية والتمثيلية، واقتطاع نسبة من دخل الوظائف العامة المستحقة باسم الحزب لصالح ماليته، على غرار حزب القائمة الموحدة اليساري الدنماركي الذي

يتقاضى نوابه ما يعادل متوسط أجر عامل الصناعة، والنص على أن العمل الحزبي تطوعي في الأساس، تقتصر فيه الرواتب على حالات الضرورة والتفرغ التام.

التحالفات

قرارات التحالف والمشاركة في السلطة من أشد القرارات حساسية داخل أحزاب اليسار وأكثرها أثرا في علاقتها بجمهورها، وكثيرا ما كانت مصدر تراجع وانقسامات عميقة دفع اليسار ثمنها من رصيده الجماهيري، ولدينا تجارب كثيرة في العراق وعموم المنطقة. ولذلك فالأسلم أن تطرح هذه القرارات للحوار التنظيمي والعلني، ثم لاستفتاء داخلي عام، بما يمنحها شرعية أوسع، ويحمي الحزب من الاستقطاب حولها، ويخفف العبء عن القيادة نفسها. ومن الضروري أن ينص النظام الداخلي على عدم التحالف مع قوى استبدادية أو

فاسدة أو لها دور مباشر في انتهاكات حقوق الإنسان، حرصا على استقلالية الحزب ونزاهته وثقة الجماهير الكادحة به، وعلى أولوية التحالف والعمل المشترك مع القوى اليسارية والتقدمية.

الرقمنة والمؤتمر الدائم

يستحق نظام داخلي يكتب في عصر الثورة الرقمية بابا مستقلا للعمل الرقمي، ينظم الاجتماعات عن بعد والتصويت الإلكتروني بضمانات السرية والنزاهة، ويحمي بيانات الأعضاء والعضوات في بيئة تنشط فيها أجهزة استخبارات وشركات مراقبة، ويعتمد البرمجيات الحرة قدر الإمكان تجنباً للارتهاق للشركات الاحتكارية. وتتيح الرقمنة ومجموعات التواصل الاجتماعي كذلك أن تتحول المسافة بين مؤتمرين من فراغ إلى حالة أشبه بمؤتمر دائم، تطرح فيه السياسات والوثائق للحوار الجماعي في كافة المستويات الحزبية قبل

إقرارها، فيبقى العقل الجماعي للتنظيم نشطا ومشاركا في صنع القرار على مدار العام بدلا من أن يحصر في هيئات محددة أو أشخاص محددين.

خلاصة

لا يخفى أن اليسار في المنطقة شهد تراجعاً في السنوات الأخيرة، ولهذا التراجع أسباب كثيرة موضوعية وذاتية، غير أن للبناء التنظيمي وأشكال العمل والقيادة أثراً كبيراً فيه. ومن هنا أرى أن المرحلة تتطلب تحولا تدريجيا من البناء الهرمي إلى بناء أفقي، يكون فيه للقاعدة والأجيال الجديدة الدور الأكبر في رسم السياسات واختيار القيادات، وتكون القيادة فيه مؤازرة للقاعدة وداعمة لها ومنسقة لعملها.

وتبقى التجارب التي استندت إليها، من دول مختلفة، مفيدة ومضيئة، غير أنها تعمل في بيئات

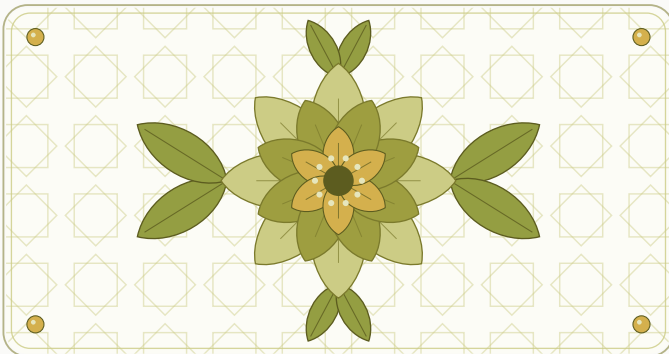
قد تختلف عن واقع مجتمعاتنا، ولذلك تحتاج الاستفادة منها إلى تكييف مدروس يراعي خصوصية واقعنا وظروفه المعقدة، بعيدا عن النقل المباشر. ومع ذلك تبقى قوى اليسار في أي مجتمع انعكاسا لمستوى تطوره المعرفي والحقوقي والديمقراطي، ويفترض بها أن تكون في طبيعة هذا التطور ومحركا له، وهو ما يجعل تجديد آلياتها التنظيمية ضرورة ملحة في مجتمعاتنا أيضا.

وأختم بما بدأت به: الحزب الذي يمارس الديمقراطية والعدالة والشفافية داخل بنيته يقدم لشغيلة وشغيلات اليد والفكر دليلا عمليا على قدرته على ممارستها في إدارة الدولة والمجتمع.

فالتحرر النسوي يتجاوز وصول نساء أكثر إلى مواقع السلطة داخل التكنولوجيا، ليطال تغيير طبيعة السلطة نفسها: من يملك

التكنولوجيا، ومن يقرر أهدافها، ومن يحدد ما يعتبر عملا وقيمة وإنتاجية، ومن يستفيد من ثمارها، ومن يتحمل تكلفتها. ومن هنا فإن بناء خوارزميات أكثر عدلا يرتبط ببناء علاقات اجتماعية واقتصادية أكثر عدلا، بحيث تتحرر التكنولوجيا من خدمة رأس المال على حساب النساء والعاملات والمهمشات، وتصبح جزءا من النضال من أجل مجتمع يضع الإنسان والحياة والرعاية والمساواة قبل الربح.

فبناء مجتمع متساو وعادل ينطلق من تغيير المجتمع والنظام الذي يصنع الآلة ويحدد لمن تعمل ولصالح من، ومن تحرير التكنولوجيا من علاقات القوة التي تعيد إنتاجها، قبل أي حديث عن الآلة ذاتها



فقر الجيلاني ووباء حب الظهور في العصر الرقمي

المفتي محمد نعمان القلندري الرومي



القدر والفهوم، وصحبه القدوة
النجوم، وبعد:

كلمة الاستهلال: حين نطقت
المرآة

شهد التاريخ أصناماً كثيرة؛
فتارة كانت أصناماً من حجر، وتارة من
ذهب وفضة، وتارة صنم السياسة،
وتارة صنم الثروة. أما عصرنا فقد

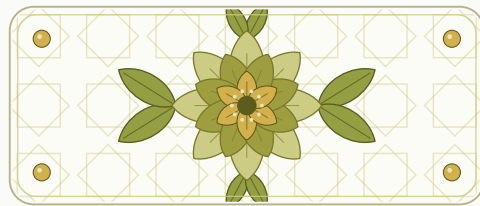
محاكمة الأزمة الفكرية

والروحية المعاصرة على ضوء أفكار
غوث الثقلين سيدنا الشيخ عبد القادر
الجيلاني، قدس الله سره العزيز

الحمد لله الحي القيوم،
والصلاة والسلام على سيدنا محمد،
منبع الحكم والعلوم، وعلى آله ذوي

نحت صنماً فريداً، لا يوجد في معبد ولا في مسجد، بل هو في جيب كل إنسان، يضيء في راحة يده، ومن خلال عينيه يتسلل مباشرة إلى قلبه. اسم هذا الصنم هو «الأنا»، واسم معبده هو «وسائل التواصل الاجتماعي»، ونداؤه هو: «انظروا إليّ!».

إن إنسان اليوم، ما إن يستيقظ صباحاً، حتى ينظر إلى وجهه، لا في المرأة، بل في الكاميرا الأمامية لهاتفه. فصلاته وصيامه وحجه وعلمه وخطابته وحزنه وفرحه، كلها تدور حول سؤال واحد: «ماذا سيقول الناس؟ وكم إعجاباً سأحصل عليه؟».



وقد يصف علم النفس بعض مظاهر هذا السلوك بأنها بحث مفرط عن القبول والتقدير الاجتماعي، لكن مشايخ الصوفية عرفوا هذا الداء منذ

قرون، وعبروا عنه بمفهوم «حب الجاه».

ومن عجائب القرن الحادي والعشرين أن الإنسان يملك كل شيء إلا السكينة. لقد اتسعت الدنيا كلها في جيبه، لكن قلبه فارغ. في يد كل شخص كاميرا، وكل عين على الشاشة، وفي كل قلب أمنية واحدة تموج: أن أرى، وأن أمدح، وأن أتابع. إن عدّ الإعجابات، والتنافس على المتابعين، والرغبة في الانتشار، قد كُتلت إنسان اليوم بعبودية ذهنية لا تُرى قيودها.

ولانتشال الإنسانية الغارقة في بحر حب الجاه هذا، بعث الله تعالى في كل عصر عباده المحبوبين. وفي طليعة هذا السلسل الروحي سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله. إن فقره ليس فقر السبحة والحصير، بل هو فقر يقوم على مجاهدة النفس وتطهيرها من التعلق بالخلق.

قبل نحو تسعمائة عام، حين لم تكن هناك كاميرات ولا وسائل تواصل اجتماعي، كان رجل من الأولياء والصالحين، جالساً على مسند الإرشاد في قلب بغداد، قد أدرك هذا الداء، وعرف أن له دواءً أيضاً.

قال تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ... وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا) [الإسراء: 18-19].

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه» (رواه الترمذي، رقم 2376، وقال: حسن صحيح).

ويُستشهد في هذا السياق بما يُنسب إلى الإمام الجيلاني رحمه الله من التحذير من طلب مدح الناس على العمل الصالح، والتنبيه إلى أن

إشراك طلب الثناء في النية ينافي كمال الإخلاص.

حب الجاه: الشرك الخفي الذي حسبناه موضة

سقى أهل القلوب حب الشهرة «حب الجاه». وهو داء قد لا يرى المصاب به نفسه مريضاً، بل قد يرى ما هو فيه من الشهرة موضعاً للفخر، وربما ظن أنه مستحق لما يناله من إعجاب الناس ومدحهم.

قال تعالى: (وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) [البينة: 5].

ما الإخلاص؟ الإخلاص أن يقصد العبد بعمله وجه الله تعالى، وألا يجعل مدح الناس أو طلب المنزلة عندهم غايةً تحرف قصده عن ذلك.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر». قالوا: وما

الشرك الأصغر؟ قال: «الرياء» (رواه أحمد في المسند، من حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه).

ومن أخطر صور الرياء أن يتحول العمل إلى وسيلة لطلب الجاه والشهرة، وأن يصبح رضا الناس غايةً تتقدم على ابتغاء مرضاة الله تعالى. ويُستحضر في هذا المقام ما ورد في مواعظ أهل التصوف من التحذير من العمل لأجل الثناء، ومن أن المرء قد يبذل جهداً كبيراً في الظاهر، بينما يفسد طلب السمعة مقصده. فالعبرة ليست بمظهر العمل، بل بصدق النية والإخلاص لله تعالى.

وما أشد حاجتنا إلى محاسبة أنفسنا في هذا العصر! فقد نصوّر أعمالنا الصالحة، ثم ننتظر من الناس أن يثنوا علينا، ونطلب منهم أن يروا في أعمالنا ما نريد نحن أن يروه، لا ما يرضي الله تعالى.

قال تعالى: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) [القصص: 83].

ما فقر الجيلاني؟ إنه التحرر من التعلق بالخلق

يظن الناس أن الفقر يعني الثياب الممزقة، والبطن الخاوي، والسكنى في البراري، لكن معنى الفقر الروحي أسمى من الاقتصار على مظاهر الزهد الخارجية.

فالفقر الروحي هو افتقار القلب إلى الله تعالى، وعدم الارتهان لمدح الناس وثنائهم، وألا يصبح المرء أسيراً لنظرات الخلق وتقديرهم.

وتنقل بعض المصادر التراثية أن الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله أمضى خمساً وعشرين سنة في السياحة والتجرد في براري العراق وخرابه. وهي صورة من صور

المجاهدة التي تذكّر بأهمية محاسبة النفس، والابتعاد عن أسباب الغفلة والتعلق بالدنيا.

كما تروي بعض كتب المناقب أخباراً عن حرصه على الإخلاص وخوفه من أن يشغله ثناء الناس عن التوجه إلى الله تعالى. وينبغي عند نقل تفاصيل هذه الأخبار التمييز بين الروايات التاريخية الثابتة وما يحتاج منها إلى مزيد من التحقق.

وُنسب إليه عبارة «طلقت الدنيا ثلاثاً وطلقت الجاه ثلاثاً»، وهي عبارة تعبّر عن مفارقة التعلق بالدنيا والجاه، ولا ينبغي التعامل معها بوصفها نصاً ثابتاً عنه إلا بعد التحقق من مصدرها.

بيت المرايا الرقمي: أين نقف؟
تعالوا ننظر إلى وجوهنا في مرآة فقر الجيلاني، ولنسأل أنفسنا: أين نقف من الإخلاص؟ وإلى أي مدى أصبحنا أسرى لنظرات الناس؟

1. الرحلة من المحراب إلى المسرح

بالأمس كانت المساجد مواضع للمناجاة والعبادة، واليوم قد تتحول، عند بعض الناس، إلى خلفيات للتصوير والاستعراض. وقد يقف المرء أمام الكعبة، لا ليقبل على الدعاء بقلبه، بل لينشغل بتوجيه المصوّر: التقط الصورة من الزاوية المناسبة!

وهكذا قد يصبح معيار النجاح في نظر بعض الناس عدد المشاهدات، بدلاً من أن يكون حضور القلب وصدق توجهه إلى الله هو المقصود الأول.

وليس المقصود ذم التصوير أو وسائل التواصل الاجتماعي في ذاتها، وإنما التحذير من أن يتحول الاستعراض إلى غاية تطفئ على العبادة، وأن ينشغل الإنسان بنظر الناس إليه عن مراقبة الله تعالى.

2. السقوط من العالم إلى صانع المحتوى

كان العلم يُطلب للتقرب إلى الله، وتعليم الناس، وإصلاح أحوالهم. أما اليوم، فقد ينشغل بعض المنتسبين إلى العلم بما هو رائج وما يجلب المشاهدات، حتى يصبح الانتشار معياراً للتفاضل، ويُقال على المنابر ما يثير انتباه الجمهور، لا ما يحتاج إليه الناس من علم وتوجيه.

وليس معيار العلم عدد المشاهدات أو المتابعين، بل صدقه ونفعه وأثره في إصلاح الإنسان، وما يصحبه من إخلاص وتقوى.

3. استعراض الطاعة وإذلال الفقير

من معاني الإخلاص إخفاء الصدقة ما أمكن، وصيانة كرامة المحتاج. وقد ورد في الحديث الصحيح ذكر الرجل الذي يتصدق

بصدقة فيخفيها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.

أما في بعض صور الاستعراض الرقمي، فقد يتحول العطاء إلى مشهد مصوّر، يُعرض فيه الفقير أمام الناس من أجل كسب الإعجابات والثناء.

وهكذا قد نطعم فقيراً واحداً، ثم نجرح عزة نفسه، لنشبع رغبتنا نحن في الظهور. نعطيه بيد، ونستثمر حاجته باليد الأخرى، مع أن المقصود من الصدقة هو ابتغاء مرضاة الله، وإعانة المحتاج، وصيانة كرامته.

الشفاء من فقر الجيلاني: أربعة أنهار من ماء الحياة

إن تراث الإمام الجيلاني رحمه الله لا يقتصر على التحذير من أمراض القلوب، بل يفتح أمام الإنسان أبواباً لمجاهدة النفس وإصلاحها. ويمكن استلهام أربعة علاجات عملية



لمواجهة وباء حب الظهور في
العصر الرقمي.

العلاج الأول: عادة الطاعة
الخفية

العبادة المستورة

من أنفع الوسائل لتربية
الإخلاص أن يحرص الإنسان على عمل
صالح لا يطلع عليه أحد من الناس،
فلا ينشره ولا يتحدث عنه طلباً للثناء،
بل يبتغي به وجه الله وحده.

اجعل لنفسك كل يوم حسنة
خفية، لا يعلم بها إلا الله، لتتربي
النفس على العمل دون انتظار المدح
أو المكافأة من الناس.

العلاج الثاني: الخلوة الرقمية
اليومية

ساعة مع النفس بعيداً عن
الشاشات

الخلوة فرصة لمحاسبة النفس،
وتصفية القلب، ومراجعة النية.
ويمكن استلهام هذه القيمة من

التراث الصوفي في صورة معاصرة
نسميها «الخلوة الرقمية اليومية».

ليقتطع كل شاب من يومه
ساعة يبتعد فيها عن الهاتف
والإنترنت وضجيج العالم الرقمي،
ويجعلها وقتاً للذكر والعبادة وقراءة
القرآن ومحاسبة النفس. ففي هذا
الانقطاع المؤقت فرصة لاستعادة
السكينة، وتخفيف التعلق بمتابعة
الناس وانتظار تفاعلهم.

العلاج الثالث: اختيار الصبة
ومراجعة المتابعات

مجاهدة إلغاء المتابعة

للصبة أثر كبير في أخلاق
الإنسان واهتماماته، وكذلك
للحسابات التي يتابعها في العالم
الرقمي أثر في أفكاره ومشاعره.

فليراجع كل واحد منا الحسابات
التي يتابعها، وليبتعد عما يغذي
في قلبه الحسد والكبر والشعور
بالدونية والتعلق بالدنيا. وليختر من

المحتوى ما يعينه على العلم والعمل الصالح، ويزيده وعياً واتزاناً.

العلاج الرابع: محاسبة النية قبل كل عمل

من أهم وسائل إصلاح القلب أن يحاسب الإنسان نفسه قبل الإقدام على العمل، وأن يسألها عن غايته ومقصده.

وقبل نشر أي شيء على وسائل التواصل الاجتماعي، اسأل قلبك ثلاثة أسئلة:

1. هل أريد بهذا العمل وجه الله تعالى؟

2. هل فيه نفع للناس، أم أنه مجرد وسيلة لإرضاء الأنا وطلب الثناء؟

3. لو لم أحصل على إعجاب واحد، فهل كنت سأقوم بهذا العمل؟

إن الإجابة الصادقة عن هذه الأسئلة قد تكشف للإنسان شيئاً من

حقيقة نيته، وتعينه على تصحيح مساره.

ما الشهرة الحقيقية؟ القبول عند الله، لا مجرد الانتشار بين الناس إن الغاية ليست أن يعرفك آلاف الناس، بل أن يكون عملك خالصاً لله، نافعاً لعباده، موافقاً لما يرضيه.

وفي الحديث القدسي الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا أحب الله عبداً نادى جبريل: إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض» (رواه البخاري، ومسلم).

وشيخنا ومرشدنا، حفيد الغوث الأعظم، العلامة السيد مظفر حسين الجيلاني، الفدائي، المتخلص

بـ«عشقي» الرامبوري، حفظه الله ورعاه، يقول: «لا يهم أن تكون مشهوراً في الأرض، بل المهم أن تكون أحاديثك في السماوات».

هذا هو الترنيد الحقيقي، وهؤلاء هم المتابعون الحقيقيون.

فالانتشار في الدنيا قد يحتاج إلى كاميرا، أما القبول عند الله فيحتاج إلى إخلاص. وزيادة المتابعين في الدنيا قد ترتبط بإظهار الوجه، أما القبول عند الله فلا يتحقق بمجرد الظهور أو الاختفاء، بل بصدق النية وصلاح العمل، سواء أكان العمل ظاهراً أم خفياً.

وما أجمل المعنى الذي تعبّر تو بنده شو، خواجگی خود آید پدید تو فنا شو، بقا خود آید پدید كن عبداً لله، واترك التعلق بالجاه، يأتك من الخير ما لا تحتسب، وافنِ نفسك عن التعلق بالدنيا، تطلب البقاء فيما يرضي الله تعالى.

رزقنا الله قطرة من فقر الجيلاني، وحفظنا من عبادة الاستعراض، ورزقنا القبول الخفي الذي يكون ذكر صاحبه في الملأ الأعلى.

آمين، بجاه النبي الأمين، وبوسيلة سيدنا غوث الأعظم محيي الدين، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أجمعين.



رحلة مع القرآن - (الحلقة الثانية)

شكيل شفائي

طور حيث يتلذذ بحلوة الكلام مع ربه
تعالى - غادر موسى مكانه مسرعاً
بشوق و رغبة إلى لقاء الله تعالى
و قلبه مملوء بسرور و بهجة و كيف
لا وهو سيحصل على أكبر نعمة في
الدنيا ما لا تنهياً إلا لذي حظ عظيم

- إن لقاء الله تعالى نعمة و
رحمة و فضل حرّض الله المؤمنين
على حصوله في الآخرة و أناطه
بالأعمال الصالحة و التوحيد الخالص
و التباعد عن الشرك إذ قال : فمن
كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً
صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً (الكهف)

انطلق موسى إلى لقاء ربه
ولم يعي بما يواجهه من المشكلات

بسم الله الرحمن الرحيم '
الحمد لله رب العالمين ' الصلاة
والسلام على رسول الله الكريم و
على آله وصحبه أجمعين - أما بعد:
فيأتيها القارئ البار للقرآن
الكريم قد شاركت في الرحلة مع
القرآن في الحلقة الأولى و الآن
أدعوك أن تشترك في الرحلة الثانية

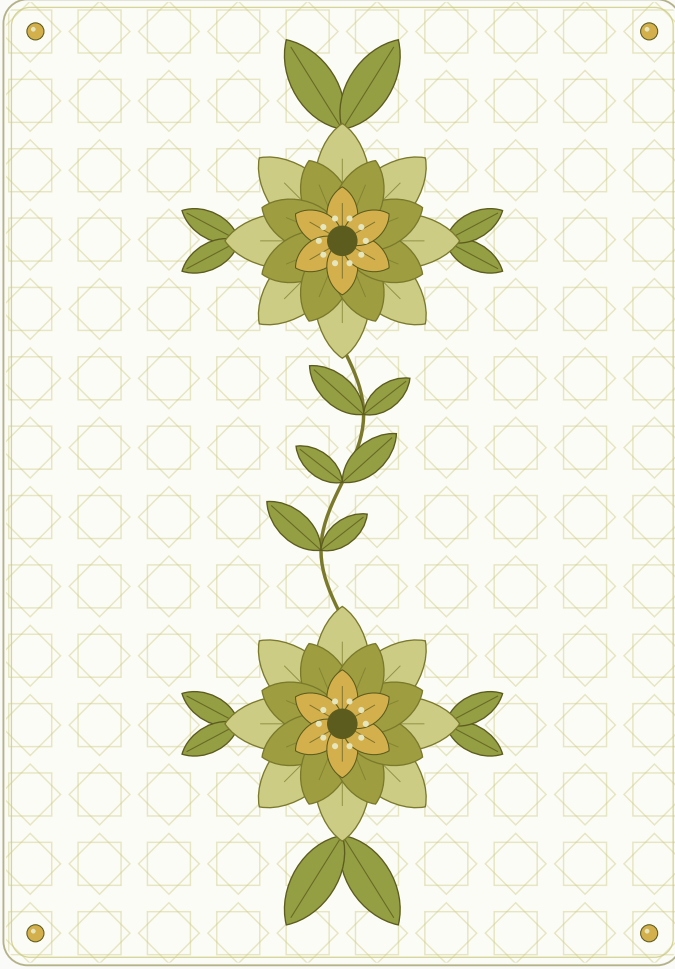
- أثناء قراءتك القرآن تلقى
موسى (عليه و على نبينا الصلاة
والسلام) - من هو موسى؟ هو نبي
و رسول و صاحب التوراة و من أكبر
الأنبياء والمرسلين في سلسلة
الأنبياء التي جرت في بني إسرائيل
على مر الدهور - تراه وهو يواعده
رُبّه أربعين ليلة يقضيها على جبل

أثناء سفره حتى بلغ مواعده فجعل يتكلم مع ربه و يتلذذ و يتحلى و يبتهج بكلامه تعالى و جرى بينه و بين الله تعالى حوار سيأتي تفصيله على مكان يناسبه - لم يكن موسى يشعر ولم يخطر بباله ماذا أحدث قومه بعده - آتاه الله تعالى الكتاب و الفرقان لى يهتدي قومه ولا يضلّون و يعبدون الله ولا يشركون لكن فعل قومه فعلهم فظلموا أنفسهم و اتخذوا العجل ربّا و جعلوا يعبدونه - يحسرة على العباد - كم من عاقل فى أمور الدنيا غبي فى أمور الآخرة - كم من الناس ينحتون من الحجر تمثالاً بأيديهم ثم يعبدونه و يسجدون له و يرفعون أيديهم إليه تضرّعا راجين أنه قادر على قضاء حاجاتهم و إيفائها-

أخبر الله تعالى موسى بما فعل قومه فرجع إلى قومه غضبان أسفا فرأى قومه قد أضلّهم الشيطان - كان موسى ترك قومه

على توحيد الله تعالى فرآهم عند رجوعه من طور سينا على الشرك بالله فجعل يتضرع إلى الله تعالى يطلب عفوه عما فعل الجاهلون من قومه - فأمرهم الله تعالى بالتوبة -

قف أيها القارئ قليلاً و تدبر فى كلمة " توبة " - " التائب من الذنب كمن لا ذنب له " هذا ما ورد فى حديث رواه ابن ماجه بسند حسن فى كتاب الزهد ' لكن لم تكن توبة الذين اتخذوا العجل ربا بأفواههم فحسب أو بعزم ألا يعودوا على مثله أبدا بل أمرهم ربهم بقتل بعضهم بعضا أي يقوم من وقي من دنس الشرك بقتل مَن غرق فيه ولو كان من أقاربه ' و كان الاختبار شديداً ابتلي به قوم موسى لأنهم فعلوا أكبر الكبائر من الذنوب - قال الله تعالى " وإذ قال موسى لقومه يقوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم



فاقتلوا أنفسكم ذالكم خير لكم عند
بارئكم" فلما قتل بعضهم بعضا و
تمت التوبة تاب الله عليهم لانه هو
التواب الرحيم-

فهل علمت أيها القارئ
الكريم " كم عظم الشرك ذنبا عند
الله عز وجل " و علمت أن القوم إذا
قاموا بالشرك بالله ظهر الهرج فيما
بينهم الذي عبره رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالقتل - فافهم و
تدبر



رحلة مع القرآن - (الحلقة الثانية)

شكيل شفائي

طور حيث يتلذذ بحلوة الكلام مع ربه
تعالى - غادر موسى مكانه مسرعاً
بشوق و رغبة إلى لقاء الله تعالى
و قلبه مملوء بسرور و بهجة و كيف
لا وهو سيحصل على أكبر نعمة في
الدنيا ما لا تنتهياً إلا لذي حظ عظيم

إن لقاء الله تعالى نعمة و
رحمة و فضل حرّض الله المؤمنين
على حصوله في الآخرة و أناطه
بالأعمال الصالحة و التوحيد الخالص
و التباعد عن الشرك إذ قال : فمن
كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً
صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً (الكهف)

انطلق موسى إلى لقاء ربه
ولم يعي بما يواجهه من المشكلات

بسم الله الرحمن الرحيم '
الحمد لله رب العالمين ' الصلاة
والسلام على رسول الله الكريم و
على آله وصحبه أجمعين - أما بعد:
فيأتيها القارئ البار للقرآن
الكريم قد شاركت في الرحلة مع
القرآن في الحلقة الأولى و الآن
أدعوك أن تشترك في الرحلة الثانية

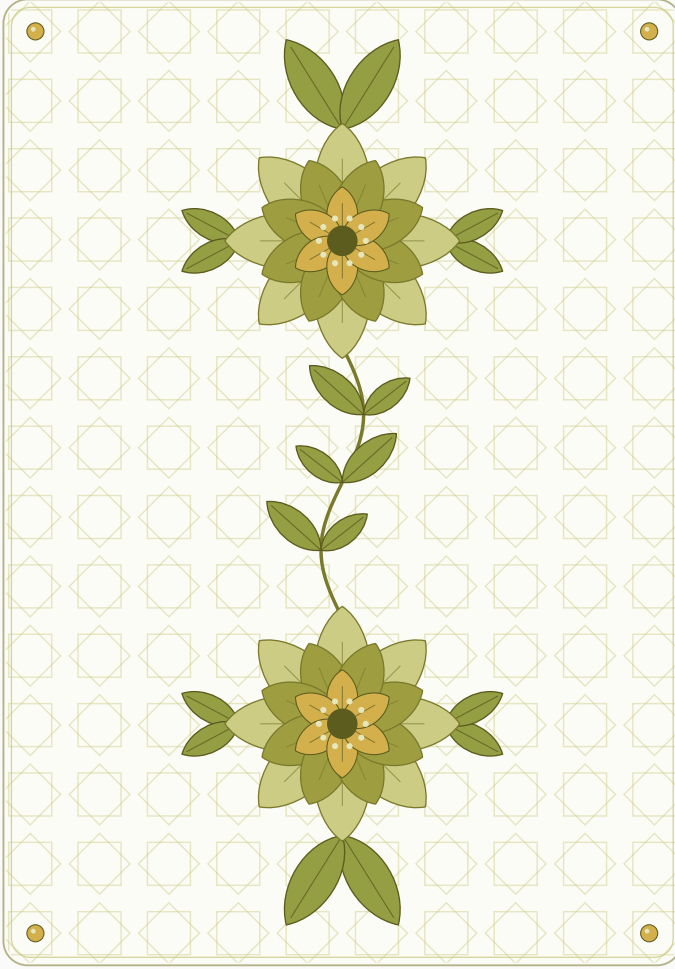
أثناء قراءتك القرآن تلقى
موسى (عليه و على نبينا الصلاة
والسلام) - من هو موسى؟ هو نبي
و رسول و صاحب التوراة و من أكبر
الأنبياء والمرسلين في سلسلة
الأنبياء التي جرت في بني إسرائيل
على مر الدهور - تراه وهو يواعده
رُبّه أربعين ليلة يقضيها على جبل

أثناء سفره حتى بلغ مواعده فجعل يتكلم مع ربه و يتلذذ و يتحلى و يبتهج بكلامه تعالى و جرى بينه و بين الله تعالى حوار سيأتي تفصيله على مكان يناسبه - لم يكن موسى يشعر ولم يخطر بباله ماذا أحدث قومه بعده - آتاه الله تعالى الكتاب و الفرقان لى يهتدي قومه ولا يضلّون و يعبدون الله ولا يشركون لكن فعل قومه فعلهم فظلموا أنفسهم و اتخذوا العجل ربّا و جعلوا يعبدونه - يحسرة على العباد - كم من عاقل فى أمور الدنيا غبي فى أمور الآخرة - كم من الناس ينحتون من الحجر تمثالا بأيديهم ثم يعبدونه و يسجدون له و يرفعون أيديهم إليه تضرّعا راجين أنه قادر على قضاء حاجاتهم و إيفائها-

أخبر الله تعالى موسى بما فعل قومه فرجع إلى قومه غضبان أسفا فرأى قومه قد أضلّهم الشيطان - كان موسى ترك قومه

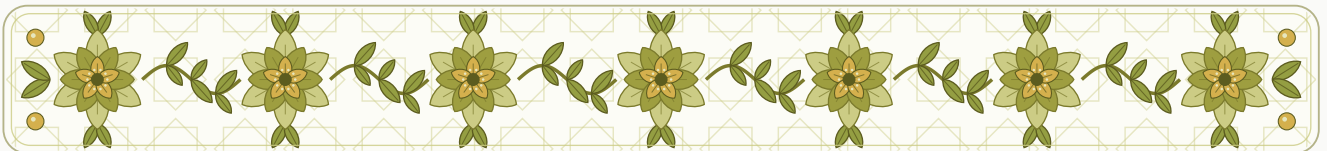
على توحيد الله تعالى فرآهم عند رجوعه من طور سينا على الشرك بالله فجعل يتضرع إلى الله تعالى يطلب عفوه عما فعل الجاهلون من قومه - فأمرهم الله تعالى بالتوبة -

قف أيها القارئ قليلاً و تدبر فى كلمة " توبة " - " التائب من الذنب كمن لا ذنب له " هذا ما ورد فى حديث رواه ابن ماجه بسند حسن فى كتاب الزهد ' لكن لم تكن توبة الذين اتخذوا العجل ربا بأفواههم فحسب أو بعزم ألا يعودوا على مثله أبدا بل أمرهم ربهم بقتل بعضهم بعضا أي يقوم من وقي من دنس الشرك بقتل من غرق فيه ولو كان من أقاربه ' و كان الاختبار شديداً ابتلي به قوم موسى لأنهم فعلوا أكبر الكبائر من الذنوب - قال الله تعالى " وإذ قال موسى لقومه يقوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم



فاقتلوا أنفسكم ذالكم خير لكم عند
بارئكم" فلما قتل بعضهم بعضا و
تمت التوبة تاب الله عليهم لانه هو
التواب الرحيم-

فهل علمت أيها القارئ
الكريم " كم عظم الشرك ذنبا عند
الله عز وجل " و علمت أن القوم إذا
قاموا بالشرك بالله ظهر الهرج فيما
بينهم الذي عبره رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالقتل - فافهم و
تدبر



اللغة الأردنية بجامعة الأزهر

بين الجودة والإبداع (التحديات والفرص)

إبراهيم محمد إبراهيم



المبحث الأول:

اللغة الأردنية بجامعة الأزهر ومعايير
الجودة

الجزء الثاني:

المحصلة النهائية لمرحلة التأسيس:

وكانت المحصلة النهائية لهذه
المرحلة الأولى هي إعداد مجموعة
من المدرسين ومعاونيهم، وهم
الذين حملوا أعباء التدريس في

المرحلة الثانية جنبًا إلى جنب مع
الأساتذة غير المصريين. أما عن
المستوى العلمي للخريجين فكان
في معظمه أقل من المأمول، إذ
جاء ضعيفًا في الغالب، رغم أن
الأساتذة كانوا من أهل اللغة
الأردنية، وهي ميزة لا تتوفر في
كثير من تخصصات اللغات الأخرى،
والتخصص كان حديثًا في الجامعة،
وهي ميزة أخرى، والمفترض بهذا

الشكل أن يكون هذا التخصص جاذبًا ومشجعًا، لكن كما قلنا كانت هذه المرحلة هي مرحلة الانتشار، وبالتالي كان هناك تسهيل من الأساتذة في التدريس والامتحانات، وتحقيق الانتشار كان في ذاته إنجازًا في نظر الأساتذة من أهل اللغة، وفي نظر الأستاذ المصري الوحيد أيضًا (أ.د. سمير عبد الحميد إبراهيم)، ولم يكن في الحسبان ما نسميه اليوم (قواعد الجودة وضوابطها)، فكانت المقررات التخصصية في معظم الأحيان لا تزيد عن بضع صفحات، والامتحان في مستوى الطالب العادي جدًا، وأضف إلى هذا أيضًا المستوى العلمي الضئيل الذي جاء به الطالب من مرحلة الثانوية، وعدم وضوح الرؤية فيما يتعلق بمستقبل العمل في مجال اللغة الأردنية، وهما أمران لا يزالان واضحين بين دارسي اللغة الأردنية بعامة.

وإذا قررنا هذا فيما يتعلق بطالب الأزهر الذي يدرس اللغة الأردنية لغةً للتخصص منذ الفرقة الأولى، فإنه على ما أظن ينطبق من باب أولى

على خريجي اللغة الأردنية في باقي الجامعات المصرية، باعتبار أن هذه الأقسام تدرّس اللغة الأردنية وأدبها بدرجة أقل مما تدرّسه بها جامعة الأزهر، ومع ذلك فلا يزال المستوى العلمي للخريجين بشكل عام أقل من المنشود.

لقد واجهت هذه المرحلة عقبات بعينها، وقد أشرنا إلى بعضها فيما سبق، ونجملها هنا فيما يلي:

1 - الضبابية التي تسود مشهد سوق العمل في مجال التخصص، فلا يعرف الدارس أين سيعمل بعد التخرج، ولا حتى الأساتذة يعرفون، وكل ما كان يمكنهم فعله لطمأنة الطلاب هو إخبارهم بأن التخصص حديث، وأن المجال مفتوح، ويمكن العمل في الجامعة، وفي السفارة الباكستانية والسفارة الهندية، وفي الإذاعات الموجهة، وفي مجال الترجمة وغير ذلك مما شابه ذلك.

2 - المستوى العلمي الضعيف لمعظم خريجي هذه المرحلة، وإن كان الكثيرون منهم قد حصلوا على تقديرات مرتفعة (جيد، جيد جدًا)،

والطريف أن الطلاب لم يكونوا يشعرون بخطورة هذا الأمر، وكان كل ما لفت نظرهم أنهم حاصلون على تقديرات عالية، فيتساءلون: أين العمل المتاح إذًا؟

3 - عدم توفر فرص السفر إلى بلاد التخصص للطلاب أثناء فترة الدراسة سواءً إلى باكستان أو الهند ولو لشهر واحد في شكل منحٍ مثلاً من بلاد اللغة الأردنية، أو من الجانب المصري، بغرض تقوية لغتهم، كما لم تتوفر للطلاب فرص ممارسة الحديث باللغة الأردنية - وهو أمرٌ في غاية الأهمية - مع أبنائها في مصر لأسباب منها قلة عدد هؤلاء في مصر.

4 - ضعف المقررات العلمية التخصصية، وعدم توافر الوسائل التعليمية الحديثة مثل المعامل والأجهزة الصوتية وأجهزة العرض وغيرها مما ييسر العملية التعليمية ويرقى بها إلى مستوى أفضل.

5 - افتقاد الأستاذ المتخصص في اللغة الأردنية وآدابها، إذ أن الأساتذة جميعًا في تلك الفترة وإن

كانوا من أهل اللغة الأردنية، وهو ما يسهم بشكل جيد في رفع المستوى العلمي في مجال دراسة اللغات عمومًا، لكن هؤلاء الأساتذة جميعًا كانوا غير متخصصين، لم يتم إعدادهم لتدريس اللغة الأردنية لغير أهلها، بل كان البعض منهم طلابًا في مرحلة الدراسات العليا، ولم يكونوا قد حصلوا على الدكتوراه بعد، ومن كان منهم حاصلًا على الدكتوراه، كانت في مجال آخر غير مجال اللغة الأردنية، وهو أمرٌ لا ننكره، ولا نراه معيبًا بالنظر إلى ظروف تلك المرحلة التي لم يكن متوفرًا فيها غير هؤلاء، وقد أخلصوا جميعًا في القيام بالمهام الموكلة إليهم في حدود قدراتهم، لكنهم على أي حال كانوا يعتمدون في تدريسهم على اجتهداتهم الشخصي، وعلى موهبتهم في التدريس وتوصيل المعلومة إلى الطالب، وبالتالي كان المنتج - الخريج - ضعيفًا علميًا بشكل عام.

6 - حاجز اللغة، وأقصد هنا اللكنة التي يتحدث بها الأستاذة الأجانب للغة العربية، ويشرحون بها الدروس

لطلابهم، إذ كانت - بطبيعة الحال - صعبة الفهم من الوهلة الأولى، وتتطلب تركيزًا كبيرًا من الدارس حتى يتبين ما يقوله الأستاذ، وبالتالي كان الإنجاز الذي يمكن أن يحققه الطالب في هذا المجال هو أن يفهم لغة الأستاذ وليس الموضوع الذي يشرحه، ولا يخفى أن هذا الأمر كان يسبب كثيرًا من الضيق لدى الأستاذ الأجنبي أيضًا، إذ يكتشف في النهاية أنه كان يتحدث في واد، بينما الطالب شارد الذهن في واد آخر، فيزداد الحاجز بينهما اتساعًا.

7 - نوعية الطالب في تخصص اللغة الأردنية وآدابها مثلت سببًا من أسباب ضعف المستوى العلمي، إذ كان الالتحاق بقسم اللغة الأردنية في وقتها مفتوحًا على مصراعيه دون شروط لكل من يريد الالتحاق به باعتباره تخصصًا جديدًا (وربما لا يزال الأمر على الحال نفسه حتى يومنا هذا)، ولأن اللغة الأردنية في نهاية الأمر ليست كاللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو غيرها من اللغات الأوروبية ذات الصيت، ولا اقتصاد

باكستان والهند وتقدمهما العلمي والتكنولوجي إذ ذاك في مستوى دول الغرب، بمعنى أنها دول طاردة للعمالة وليست جاذبة لها، وهو أمر عرفه الناس في ذلك الوقت أيضًا، وبالتالي ألقى بظلاله على هذا التخصص، فجذب إليه الحاصلين على المجموع الأقل، والمستنفذين لمرات الرسوب من التخصصات الأخرى، وربما كان بعضهم غير مهتم أصلاً إلا بالحصول على الشهادة، بالإضافة إلى أن كثيرين من هؤلاء كانوا من الأرياف والمحافظات البعيدة ولو نسبيًا، والسكن في المدينة الجامعية ليس متاحًا لمعظمهم، وفي الوقت ذاته ليست لديهم المقدرة المادية على السكن في القاهرة على نفقتهم الخاصة بسبب التكلفة العالية، وبالتالي يضطرون إلى السفر يوميًا، فيضع معظم وقتهم وجهدهم في السفر من وإلى القاهرة، ولا يتاح لهم الوقت الكافي لاستذكار دروسهم بالشكل الصحيح.

8 - عدم توفر الكتب المنهجية المتخصصة للمقررات الدراسية

الأردنية كما أشرنا سابقًا، ولا تزال هذه العقبة حتى يومنا هذا تواجه دارسي اللغة الأردنية (بنين وبنات) في جامعة الأزهر، رغم مرور ما يقرب من نصف قرن على دخول اللغة الأردنية وآدابها إلى أروقة جامعة الأزهر بشكل متخصص.

المرحلة الثانية:

وهي المرحلة التي حمل عبء التدريس فيها - ولا يزال - أساتذة من المصريين بالدرجة الأولى، وتبدأ هذه المرحلة عام 1996م مع افتتاح قسم اللغة الأردنية بكلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر فرع البنات، ومعظم من حمل عبء التدريس في هذه المرحلة مصريون، بالإضافة إلى بعض أهل اللغة ومنهم السيدة الدكتورة (تبسم منهاس)، والمرحوم الأستاذ الدكتور (نثار قريشي)، الأستاذ الدكتور (نجيب الدين جمال)، والأستاذ الدكتور (مظفر عباس)، والأستاذ الدكتور (زاهد منير عامر)، والدكتور (قمر على)، والدكتور (حافظ منير) وغيرهم من أهل اللغة الأردنية من باكستان والهند أيضًا،

وإن كان معظمهم بطبيعة الحال من باكستان، ولا تزال هذه المرحلة مستمرة. وقد اتسمت هذه المرحلة بالسّمات التالية:

1 - التعريف باللغة الأردنية وآدابها بين الجناح الثاني للدارسين، ونقصد به الإناث، وهو ما يعد في ذاته مكسبًا يتحقق للغة الأردنية في أكبر بلد عربي.

2 - اعتماد التدريس بالقسم بالدرجة الأولى على المصريين مع بعض أهل اللغة، وهو أمرٌ يحتاج إلى نقاش كبير، خاصة فيما يتعلق بمستوى الأستاذ القائم بالتدريس، إذ أن هناك جوانب ضعف لدى نسبة كبيرة منهم لم يتم تغطيتها والتغلب عليها، ومن أهمها إجادة اللغة الأردنية قراءة وكتابة وتحديثًا، وعدم الاهتمام بإعداد القائم على التدريس بالشكل العلمي والتربوي المطلوب، وأسباب ذلك - في نظرنا - عديدة نذكر منها:

1 - لم تتح الفرصة لمعظم الأساتذة المصريين في الاختلاط بأهل اللغة الأردنية بالشكل المكثف الذي لا

يتحقق بشكل عام إلا عن طريق السفر من خلال منح أو بعثات لفترة معقولة، وإن أتيحت مثل هذه الفرص فإنها لا تكرر، وهو ما يؤدي إلى تراجع ما تَمَّ مِنْ تَقَدُّمٍ بفضل الفرصة التي أتيحت قبلاً، ومع ذلك فإن من أتيحت لهم هذه الفرصة في فرع البنات أقل بكثير مما أتيح لفرع البنين، وربما لا يكون ذلك لتمييز عند إدارة الجامعة بين الذكور والإناث بقدر ما هي الظروف الطبيعية التي تتعلق بعضو هيئة التدريس أو الهيئة المعاونة من حيث كونها امرأة؛ قد تكون متزوجة، ولديها أطفال ومسؤوليات داخل البيت وخارجه مما افترضه المجتمع بعاداته وتقاليده على المرأة، فيؤدي في نهاية المطاف إلى تراجع في المستوى العلمي بشكل عام، إلا إذا لم تستسلم الأستاذة إلى هذه الظروف، وأصرت على بذل الجهد الذي سيكون في هذه الحالة ضعف ما يبذله الأستاذ حتى تصل إلى المستوى نفسه، وبدهي أن مثل هذا الافتراض لا تستطيعه الكثيرات.

2 - قلة الاهتمام بإعداد عضو هيئة التدريس فيما يتعلق بالجانب التربوي وطرق التدريس، وكيفية توصيل المعلومة، خاصة وأن اختيار الخريج المتفوق للتعيين في وظيفة معيد، وهي الدرجة الأولى في سلم الأستاذ، لا يعتمد سوى نتائج الامتحانات والتقدير المذكور في الشهادة، دون النظر إلى وجود مقدرة فعلية على العمل أستاذاً من عدمه، ومن هنا لا يكون أمام الجامعة إلا أن تُعَدَّ هذا العضو منذ تعيينه معيداً من خلال دورات مكثفة تعدّه كي يكون أستاذاً كفواً ناجحاً.

3 - التوسع في تدريس اللغة والأدب الأردني على المستوى الأعلى (ماجستير ودكتوراه) بإنشاء الدراسات العليا للغة الأردنية بجامعة الأزهر بعد أن ظلت لسنوات طوال خالية منها.

4 - ظهور بعض الكتب المنهجية باللغة العربية يستطيع الطلاب والطالبات الرجوع إليها عند الحاجة،

وفي نفس الوقت توفر كثيرًا من الوقت على الأساتذة.

5 - اكتساب أساتذة الأردية بجامعة الأزهر خبرة لا بأس بها نتيجة مشاركتهم في الندوات والمؤتمرات التي يدعون إليها في تخصص اللغة الأردية، وكانت ساحة هذا النشاط العلمي خالية من تخصص اللغة الأردية وآدابها فيما سبق.

6 - وجود مؤلفات وأبحاث متخصصة لأساتذة اللغة الأردية المصريين مما أسهم في مزيد من التعريف بها بين الناطقين باللغة العربية.

7 - المشاركة في الأنشطة الأدبية والثقافية داخل مصر، سواء في شكل ندوات ومؤتمرات أو مسابقات وغيرها، وقد فاز عدد من أعضاء القسمين وطلابهما قبل سنوات قلائل بجوائز متقدمة في المسابقة التي عقدتها السفارة الباكستانية بين دارسي اللغة الأردية والمتخصصين فيها من الجامعات المصرية، ومن بين هذه الجوائز رحلة إلى باكستان لأسبوع على نفقة الحكومة الباكستانية.

8 - التميز الواضح لقسم اللغة الأردية بكلية الدراسات الإنسانية للبنات في الأنشطة الأدبية والثقافية من خلال:

• إصدار مجلة أدبية ثقافية في مايو من كل عام (منذ عام 1999م حتى تاريخه في عام 2026م) باللغتين العربية والأردية باسم (أردويات).

• إصدار كتاب ثقافي بصفة دورية سواء كان تأليفًا أم ترجمة، وقد صدر أول كتاب في هذا الخصوص بعنوان (المرأة الباكستانية؛ التاريخ والمجتمع والأدب). (وكان من المقرر إصدار الكتاب الثاني بعنوان (مصر في عيون أهل الأردية)، لكن للأسف هذا لم يحدث حتى تاريخه لأسباب ليس المجال هنا لمناقشتها).

• عقد ندوة أدبية وثقافية متخصص في أبريل من كل عام يدعى إليها المتخصصون في اللغة الأردية وآدابها من الجامعات المصرية، بالإضافة إلى ندوة ثقافية عامة نصف سنوية. (للأسف توقف هذا النشاط منذ سنوات وحتى تاريخه

لأسباب ليس المجال هنا لمناقشتها).

• حضور المؤتمرات الدولية للغة الأردنية في بلادها وخصوصًا في باكستان، وتوفير منح قصيرة لأعضاء القسم وطالباته للسفر إلى باكستان والتدريب على ممارسة اللغة بين أهلها، كما أن بعض خريجات القسم سافرن للدراسات العليا في باكستان والهند سواءً على منحة أم على نفقتهن الخاصة. نتائج المرحلة الثانية:

أما نتيجة المرحلة الثانية فكانت على النحو التالي:

1 - تخريج مزيد من الطلاب والطالبات.

2 - تعيين عدد لا بأس به من المعيدين والمعيدات والمدرسين والمدرسات.

3 - خروج بعض الكتب إلى النور، وإن كان ذلك لا يمثل تطورًا حقيقيًا بقدر ما يمثل أحداثًا كان لا بد أن تقع، ونتائج روتينية مسلم بها.

4 - دخول اللغة الأردنية إلى أروقة أخرى في الأزهر وجامعته تمثل في التالي:

• أنشأت الجامعة تخصصًا جديدًا هو الدراسات الإسلامية باللغة الأردنية ضمن قسم الدراسات الإسلامية باللغات الأجنبية في كلية اللغات والترجمة.

• دخلت اللغة الأردنية ضمن اللغات الأساسية في مرصد الأزهر.

• دخلت اللغة الأردنية ضمن اللغات الأساسية في مركز الأزهر للترجمة.

3 - تحسن المستوى العلمي للدارسين عن نظرائهم في المرحلة الأولى، وإن كان بفارق بسيط عن المرحلة الأولى التي حمل فيها أهل اللغة الأردنية على عاتقهم عبء التدريس.

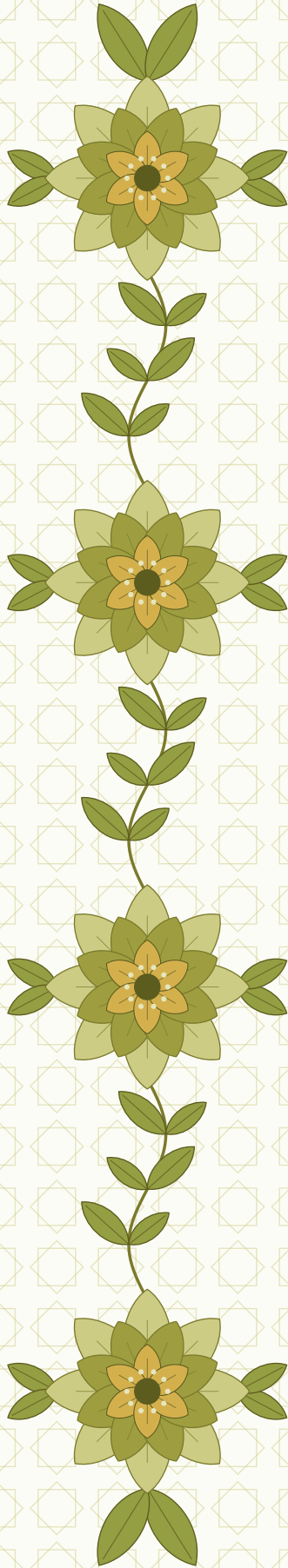
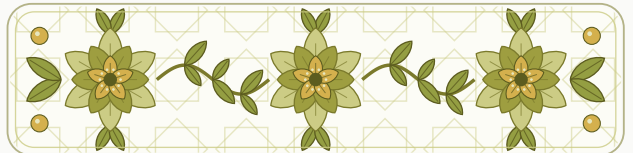
4 - توفر فرص عمل للخريجين بنسبة أكبر من المرحلة الأولى، سواء في جامعة الأزهر أو في المراكز التابعة للأزهر مثل مرصد الأزهر ومركز الأزهر للترجمة، أو خارج الجامعة في مجالات الترجمة وخدمة العملاء في

الشركات العالمية وغيرها من المجالات.

5 - حصول قسمي اللغة الأردنية وآدابها بكلية الدراسات الإنسانية للبنات وكلية اللغات والترجمة للبنين على الاعتماد من هيئة جودة التعليم، بِسَبْقٍ بلغ عدة سنوات لقسم البنات.

6 - تولي بعض أساتذة اللغة الأردنية مناصب مرموقة في البلاد، وربما تحقق هذا لقدرات أخرى بعيدة عن تخصص اللغة الأردنية، لكنها على أي حال مؤسسة عليه.

7 - ابتعث بعض أساتذة الأردنية للعمل في الجامعات الباكستانية (وبصفة خاصة الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، باكستان)، وربما كان هذا من وجهة نظري هو من أهم ما تحقق طبقاً لتصور إدخال تخصص اللغة الأردنية في جامعة الأزهر، فهو نتيجة طبيعية مأمولة لتحقيق أهداف تخصص اللغة الأردنية على أرض الواقع.



النظام الرّبوي: من نزع الملكية إلى إلغاء العمل

محمد جيلاني المصباحي



التجارة إلى الصناعة، ولا من العمل اليدوي إلى الآلة؛ بل كان تحولاً أعمق أعاد تعريف علاقة الإنسان بالمال والملكية والعمل والسلطة. ومن هنا يبدأ السؤال الأخطر: هل نحن أمام سلسلة من التحولات الاقتصادية المنفصلة، أم أمام مسارٍ تاريخي مترابط يبدأ بالدين الربوي، ويمتد إلى التوسع واستخراج الثروة وتركيز الملكية، ثم ينتهي بنزع

ماذا لو لم يكن الإنسان قد فقد ملكيته ثم اضطر إلى بيع عمله فحسب، بل كان النظام الذي جرّده من ملكيته هو نفسه النظام الذي بدأ اليوم يستغني عن عمله، ثم يطالبه بالدين الربوي مقابل أن يظل قادراً على الاستهلاك؟

لم يكن التحول الذي أعاد تشكيل العالم الحديث مجرد انتقالٍ من

ملكية الإنسان، وربطه بالعمل
المأجور، ثم تقليص الحاجة إلى عمله
بواسطة الآلة، وإبقائه في دائرة
الاستهلاك عبر الدَّين؟ إن تتبَّع هذا
المسار يكشف كيف يمكن
لمنظومة مالية أن تتجاوز حدود
المال لتعيد تشكيل المجتمع
والحضارة نفسها.

المرحلة الأولى: التكوّن المالي للربا
— من القرن الرابع عشر

منذ القرن الرابع عشر الميلادي، بدأ
اليهود في الاستيلاء على أنقاض
البنية المالية للفرسان الهيكليين
(التمبلر) وعائلات البنك الفلورينسية،
وبدأت أوروبا تدخل مرحلة جديدة من
التكوين المالي، مع انتقال بقايا
الشبكات المالية القديمة إلى
شبكات مصرفية وتجارية أكثر
اتساعاً، ومع التوسع التدريجي في
إباحة صور من الإقراض الربوي بعد
أن كانت موضع تحریم أو تضيق
شديد. وبذلك لم يعد الربا معاملة
مالية هامشية، بل بدأ يتحول إلى
قاعدة يمكن أن يُبنى عليها نظام

كامل من الائتمان والدَّين الربوي
وتراكم المال الربوي.

كان التحول الجوهري أن المال لم
يعد مجرد وسيلة للتبادل، بل أصبح
وسيلة لإنتاج مال إضافي من خلال
الدَّين الربوي. فأصبح المقترض
مطالباً بإعادة أصل المال مضافاً إليه
الربا، الأمر الذي جعل النظام المالي
بحاجة دائمة إلى تدفقات جديدة من
الثروة تتجاوز أصل الدين نفسه.

وهنا بدأ المسار الذي سيغير بنية
السلطة العالمية: الربا يولّد الدَّين
الربوي، والدَّين الربوي يولّد الالتزام،
والالتزام يولّد الحاجة إلى مزيد من
الموارد والدخل.

المرحلة الثانية: الملوك يدخلون
دائرة الدَّين الربوي

كانت الدولة الملكية بحاجة مستمرة
إلى المال: للحروب، والجيوش،
والإدارة، والتحصينات، والتوسع،
والمنافسة مع الدول الأخرى. وكلما
عجزت الإيرادات العادية عن تغطية
هذه النفقات، لجأت إلى الاقتراض.



لكن الدَّين الربوي لا ينتهي بمجرد الحصول على المال؛ بل يبدأ عند الحصول عليه. فالدولة لا تستدين فقط، وإنما تلتزم بإعادة المال مع زيادة. وكل حرب جديدة، وكل أزمة مالية، وكل توسع عسكري يمكن أن يضيف طبقة جديدة من الديون الربوي فوق الطبقة السابقة.

وبذلك نشأ وضع بالغ الخطورة: كلما ازدادت حاجة الدولة إلى المال، ازداد اعتمادها على أصحاب المال؛ وكلما ازداد اعتمادها عليهم، ازداد نفوذهم عليها.

ومن السيف إلى المال، ومن المال إلى الدَّين الربوي، ومن الدَّين الربوي إلى إخضاع القرار السياسي.

لم يعد الدائن بحاجة إلى امتلاك الجيش أو العرش؛ فقد أصبح يستطيع التأثير فيمن يمتلكهما من خلال الدَّين الربوي.

المرحلة الثالثة: تراكم الديون الربوية يولّد التوسع والتنافس

لم يكن التوسع الاقتصادي والعسكري مجرد رغبة مستقلة في

القوة أو التجارة؛ بل أصبح تراكم الديون الربوية نفسه قوة دافعة نحو التوسع والتنافس.

فالدولة المدينة تحتاج إلى إيرادات أكبر لكي تسدّد أصل الدين ورياءه. والإيرادات الأكبر تحتاج إلى مزيد من الضرائب والتجارة والموارد. ومزيد من الموارد يدفع إلى البحث عن أراضٍ جديدة، وموانئ جديدة، وأسواق جديدة، وطرق تجارية جديدة، ومصادر جديدة للذهب والفضة والمواد الخام. وهناك نشهد السياسات التوسعية والاستعمارية والإمبريالية بكل ما تحمله من تجرد من الإنسانية، مثل تجارة العبيد الوحشية، والقتل الجماعي عبر المستعمرات، ونهب الثروات الذي لم يشهد التاريخ له مثيلاً من قبل.

ثم تدخل الدول في منافسة مع بعضها على هذه الموارد والأسواق، فتحتاج إلى جيوش وأساطيل أقوى، وتمويل أكبر، فتستدين أكثر؛ وكلما استدانت أكثر، ازدادت حاجتها إلى التوسع.

وهكذا تتكون الحلقة:

الدَّين الربوي < الحاجة إلى السداد <
الحاجة إلى إيرادات أكبر < التوسع <
المنافسة بين الدول < الإنفاق
العسكري < مزيد من الاقتراض <
مزيد من الدَّين الربوي.

لم يكن التوسع إذن مجرد نتيجة
للثراء؛ بل أصبح وسيلة لإنتاج الموارد
اللازمة لخدمة الديون المتراكمة.

المرحلة الرابعة: إخضاع السيادة
الملكية

لكن هذه الحلقة خلقت مشكلة
سياسية: فالملك القوي يستطيع أن
يقاوم الدائنين.

كان يستطيع أن يرفض بعض
مطالبهم، أو يفرض ضرائب
مستقلة، أو يغيّر شروط الدين، أو
يصادر بعض الثروات، ويبيد الدائنين
أو يوقف التوسع الذي يستنزف
الدولة، أو يتخذ قرارات لا تتوافق مع
مصالح أصحاب المال.

لذلك أصبحت السيادة الملكية
المركزة عقبة أمام رسوخ القوة
المالية.

وكان الحل التاريخي ليس بالضرورة
إسقاط الملكية دفعة واحدة، بل
تفكيك القدرة المالية والسياسية
المنفردة للملك وإدخالها تدريجيًا
في مؤسسات وقواعد لا يستطيع
تجاوزها بسهولة.

وهنا يبدأ الانتقال من السيطرة
على الحاكم إلى إعادة تشكيل
النظام الذي يحكم الحاكم.

المرحلة الخامسة: مجلس العموم —
نقل السلطة المالية من الملك إلى
المؤسسة يتحكم فيها أصحاب
التمويل الربوي

في إنجلترا أصبح مجلس العموم
جزءًا أساسيًا من هذا التحول،
خصوصًا مع ارتباط الضرائب والإنفاق
والتمويل العام بموافقة البرلمان.

فكلما تراجعت قدرة الملك على
فرض الضرائب والإنفاق والاقتراض
بصورة منفردة، انتقلت إدارة الموارد
المالية إلى بنية مؤسسية.

وهذا لم يُلْغِ القوة المالية؛ بل أعاد
وضعها داخل النظام السياسي.



لم يعد الدائن بحاجة إلى أن يكون تابعًا للملك أو أن يضمن رضاه الشخصي؛ أصبح يعمل داخل نظام مؤسسي تُدار فيه مالية الدولة من خلال قواعد وبرلمان وديون عامة.

وبذلك انتقلت السلطة من شخص الحاكم إلى بنية مالية ربوية يمكن للمال الربوي أن يعمل داخلها.

المرحلة السادسة: الديمقراطية والفلسفات السياسية — تحويل الإكراه إلى قواعد

ثم توسعت هذه العملية مع الديمقراطية الحديثة وفلسفاتها لتمكين أصحاب التمويل الربوي: التمثيل، والحقوق الفردية، والعقد الاجتماعي، وسيادة القانون، والدستورية، والحرية السياسية. لم تكن تهدف إلى خدمة مصالح عامة الناس كما تذهب الرواية السائدة، بل لحماية مصالح الممولين المتعاملين بالفائدة الربوية؛ والتاريخ يقدم أدلة جليّة على أن مثل هذه الحركات لم تُثر إلا من قبل طبقة التجار، ولذا استُخدم الغطاء

الشعبي لإضفاء صبغة إيجابية عليها.

وهنا لم يكن التحول مجرد تغيير في طريقة اختيار الحاكم؛ بل كان إعادة تعريف لحدود ما تستطيع السلطة أن تفعله بالملكية والعقد والدّين الربوي.

فبدل أن تكون حماية الملكية متوقفة على إرادة الملك، أصبحت الملكية حقًا قانونيًا. وبدل أن يكون الدّين الربوي مجرد التزام بين أشخاص، أصبح جزءًا من منظومة قانونية تحمي العقود والائتمان. وبدل أن تكون سلطة الدولة فوق الملكية الخاصة، أصبح تدخلها فيها مقيدًا بقيود قانونية متزايدة.

وبذلك انتقل النظام من حماية المال الربوي بواسطة الحاكم إلى حماية المال الربوي بواسطة القانون والمؤسسات.

المرحلة السابعة: الحقوق الفردية وحصانة الملكية

في هذه المرحلة أصبحت الحقوق الفردية، ولا سيما الحق في الملكية

وحرية التعاقد، جزءًا أساسيًا من البنية القانونية الجديدة.

فالحق في الملكية يحمي ما يملكه صاحب المال الربوي. وحرية التعاقد تحمي الاتفاقات التي تُبرم حول المال والدين الربوي والعمل. وإلزامية العقد تجعل الدين الربوي قابلاً للحصول القانوني. وسيادة قانون أصحاب التمويل الربوي تجعل هذه العلاقات مستقلة نسبيًا عن تقلب إرادة الحاكم.

وهكذا لم تعد الثروة المتراكمة تحتاج إلى ملك يحميها شخصيًا؛ أصبح قانون أصحاب التمويل الربوي نفسه حارسًا لها.

والواضح أن المساواة الظاهرية أمام القانون لا تعني المساواة في الملكية.

فعالك المال الربوي والعامل المعدم قد يكونان متساويين قانونيًا في حق توقيع العقد، لكنهما لا يدخلان العقد بالقوة الاقتصادية نفسها. أحدهما يستطيع الانتظار ورفض الصفقة،

والآخر قد يكون محتاجًا إلى الأجر لكي يطعم أسرته.

وهكذا أمكن تحويل علاقة اقتصادية غير متكافئة إلى علاقة قانونية تبدو طوعية.

المرحلة الثامنة: الديون الربوية تدفع نحو التوسع الإمبراطوري مع تراكم الديون، أصبحت الحاجة إلى الموارد والأسواق أشد.

وهنا أخذ التوسع البحري والتجاري والاستعماري يؤدي وظيفة مالية مباشرة: الحصول على موارد جديدة، وفتح أسواق جديدة، والسيطرة على طرق التجارة، واستخراج المعادن، والاستيلاء على الأراضي، وإخضاع العمل البشري لمصلحة المراكز المالية والتجارية.

لم تكن المسألة أن دولة ثرية توسعت فقط؛ بل إن الحاجة المتراكمة إلى خدمة الديون خلقت ضغطًا مستمرًا للعثور على مصادر جديدة للثروة.

فكل مورد جديد يمكن أن يتحول إلى إيراد، وكل أرض يمكن أن تتحول

إلى ملكية، وكل شعب يمكن إخضاعه للضرائب أو العمل، وكل سوق يمكن احتكاره، وكل معدن يمكن استخراجه، يصبح جزءًا من قدرة النظام على توليد الفائض.

وهكذا أصبح العالم الخارجي مجالًا لتسديد أعباء النظام المالي الداخلي.

المرحلة التاسعة: الاستعمار والاستخراج وتدوير الثروة

تحولت الأراضي والموارد والشعوب إلى عناصر في دورة مالية عالمية.

الذهب والفضة والمعادن والأراضي والمحاصيل والعمالة أصبحت مصادر لاستخراج الثروة. وما يُستخرج من المستعمرات يدخل في التجارة، والتجارة تولد الأرباح، والأرباح تتراكم في المراكز المالية، والمراكز المالية تعيد توجيه المال الربوي إلى مزيد من الإقراض والاستثمار والتوسع.

وهكذا اتصل الاستعمار بالدين الربوي والتجارة والتمويل في دائرة واحدة.

كل توسع يفتح مصدرًا جديدًا للثروة، وكل مصدر جديد للثروة يزيد القدرة على الإقراض، وكل إقراض جديد يولد ديونًا جديدة، والديون الجديدة تحتاج إلى مزيد من التوسع.

المرحلة العاشرة: نزع الملكية وصناعة العامل المأجور

كان لهذا النظام وجه داخلي مواز.

فكما انتزعت الموارد من الخارج، تركزت الملكية في الداخل. الأرض ووسائل الإنتاج والمال الربوي أصبحت متركزة بصورة متزايدة، بينما فقدت قطاعات واسعة من الناس مصادر استقلالها الاقتصادي.

ومن يفقد ملكيته يحتاج إلى مصدر آخر للعيش. وهنا نشأ الاعتماد المتزايد على العمل المأجور. لم يعد الإنسان يعيش من أرضه أو أدواته أو ملكيته المستقلة؛ أصبح يعيش من بيع قوة عمله إلى مالك المال الربوي.

وهكذا أصبح فقدان الملكية شرطًا لاعتماد الإنسان على الوظيفة. لم يعد الإكراه في صورة العبودية

الصريحة؛ أصبح في صورة الحاجة الاقتصادية.

العامل حر قانونيًا في أن يرفض الوظيفة، لكنه لا يستطيع بسهولة أن يرفض الحاجة إلى الدخل.

المرحلة الحادية عشرة: الثورة الصناعية — المال الربوي يبدأ في الاستغناء عن العامل

ثم جاءت الثورة الصناعية لتفتح مرحلة جديدة.

كان العامل قد أصبح يعتمد على العمل لأنه فقد قدرًا من ملكيته، لكن المال الربوي بدأ الآن يبحث عن وسائل لتقليل اعتماده هو على العامل.

وكانت الآلة أعظم أداة لذلك. كلما استطاعت الآلة إنتاج كمية أكبر من السلع بعدد أقل من العمال، أمكن خفض تكلفة العمل ورفع الإنتاجية وزيادة العائد.

وبذلك أصبحت التكنولوجيا داخل النظام القائم على تراكم المال الربوي وسيلة لتقليل الحاجة إلى العمل البشري.

فالإنسان الذي جُرد من الملكية وأُجبر اقتصاديًا على العمل، أصبح الآن مهددًا بفقدان العمل نفسه.

وهنا يظهر التناقض التاريخي:

نزع الملكية جعل الإنسان محتاجًا إلى العمل، وتراكم المال الربوي جعل النظام محتاجًا إلى تقليل تكلفة العمل، والتكنولوجيا جعلت الاستغناء عن العامل ممكنًا.

المرحلة الثانية عشرة: من نزع الملكية إلى فقدان العمل

هنا يكتمل المسار:

نزع الملكية > الاعتماد على العمل
المأجور > تقليل الحاجة إلى العمل
> فقدان العمل.

في البداية فقد الإنسان مصدر ملكيته. ثم أصبح مضطرًا إلى بيع عمله. ثم أصبح المال الربوي قادرًا على تقليل حاجته إلى هذا العمل. ثم وجد الإنسان نفسه بلا ملكية ولا وظيفة. وهذا هو التناقض الأشد قسوة في النظام: لقد صنع الإنسان العامل ثم بدأ يصنع اقتصادًا لا يحتاج إلى العامل.

المرحلة الثالثة عشرة: الدَّين الربوي يعالج الأزمة التي يصنعها النظام لكن النظام يحتاج إلى استمرار الاستهلاك.

فإذا فقد العامل دخله بسبب الأتمتة، وإذا تركزت الملكية لدى القلة، تنخفض القدرة الشرائية لدى قطاعات واسعة من المجتمع.

وهنا يأتي الدَّين الربوي مرة أخرى. يُعطى الإنسان الائتمان لكي يشتري ما لم يعد دخله يكفي لشرائه. فيستمر الاستهلاك، لكن على حساب المستقبل. وبذلك يصبح الدَّين الربوي وسيلة لتغطية الفجوة التي صنعها تركّز الثروة.

لكن الدَّين الربوي نفسه يولد التزامًا ربويًا جديدًا، فيعود الإنسان إلى مزيد من العمل أو مزيد من الاستدانة لكي يسدّد الدَّين الربوي. وهذا ما يُطلق عجلة الاستغلال المتواصل والمتفاقم على نحو أَسْبِيٍّ، ويُبقّيها في دورانٍ محمومٍ لا يهدأ ولا ينقطع.

فتعود الحلقة:

فقدان الدخل < الدَّين الربوي < الالتزام الربوي < الحاجة إلى دخل أكبر < مزيد من العمل والاستغلال لأداء مزيد من الدَّين الربوي.

المرحلة الرابعة عشرة: صناعة الفلسفة التي تبرر النتائج

بعد أن أعاد النظام تشكيل الملكية والعمل والدَّين الربوي، كان لا بد من إعادة تشكيل تفسير الإنسان لهذه النتائج.

فقدان الملكية يصبح تحديًا. العمل المأجور يصبح حرية اقتصادية. الدَّين الربوي يصبح تمكينًا ماليًا. حماية الملكية المتراكمة تصبح حقوقًا فردية. حرية التعاقد تصبح مساواة. استبدال العامل بالآلة يصبح تحررًا من العمل. والنمو الاستغلالي المستمر يصبح تقدمًا.

ولكي تُحجَب هذه التناقضات كلّها عن الوعي، ولكي يستمر هذا المسار اللاإنساني دون أن ينكشف وجهه الحقيقي، كان لا بدّ من إعادة صياغة الواقع نفسه: أن تُصبغ الممارسات القاسية بألوانٍ إيجابية، وأن تُمنح الأزمات المتفاكمة أسماء

جديدة تُخفي حقيقتها وتُضفي عليها مسحةً من المشروعية والتقدّم. وهكذا لم تُعد الحاجة إلى تبرير الواقع تقتصر على الخطاب السياسي أو الاقتصادي، بل نشأت فلسفةٌ حضاريةٌ كاملة، وأنشئت لها لغةٌ جديدة، تتولى إعادة تعريف الظواهر، وقلب دلالاتها، بحيث يُقدّم ما هو مأساويّ بوصفه تقدّمًا، وما هو استغلالٌ بوصفه ازدهارًا، وما هو فقدانٌ للإنسان لملكياته واستقلاله بوصفه تحرّرًا واختيارًا شخصيًا.

فقتل الأطفال، مثلاً، لم يُقدّم بوصفه مأساةً إنسانية، بل أُعيد تغليفه بمصطلحاتٍ تبدو محايدة وإيجابية، كـ«تنظيم الأسرة» و«التحكّم في السكان» و«جسدي، خيارى»، حتى غابت المأساة خلف اللغة، وتوارى الفعل وراء المصطلح.

والعمل المأجور، الذي كان يمكن النظر إليه بوصفه علامةً على اتساع الفجوة بين من يملكون وسائل الإنتاج ومن لا يملكون سوى قدرتهم على العمل، وعلى انتقال

الملكية والثروة بصورةً متزايدة إلى أيدي قلّة، جرى تجميله وإضفاء هالةٍ من المجد والنجاح عليه؛ فتحوّل العمل من ضرورةٍ يفرضها فقدان الملكية إلى رمزٍ للإنجاز، ومن علامةٍ على التبعية الاقتصادية إلى مظهرٍ من مظاهر الطموح الشخصي.

أما تركّز الثروة، الذي ارتبط في جانبٍ مهم منه بآليات النظام القائم على الربا وتراكم العوائد المالية، والذي كان يمكن أن يُقرأ بوصفه مؤشراً على اختلال توزيع الثروة واتساع دائرة الاستغلال، فقد أُعيد تعريفه بوصفه نجاحًا اقتصاديًا يُحتذى، وأصبح تراكم الثروة في أيدي القلّة لا علامةً على اختلال البنية الاقتصادية، بل مقياسًا للنجاح ومصدرًا للإعجاب والاقتداء.

ثم جاء الاستهلاك ليتّوج بوصفه صورةً من صور الازدهار. فالنظام الربوي الذي يحتاج إلى نموٍّ متواصل كي يستمر في إنتاج العوائد، ويحتاج إلى استهلاكٍ متواصل كي يحافظ على دوران عجلة التراكم، لم

يعدّ يقدّم الاستهلاك باعتباره ضرورةً لاستدامة منظومة اقتصادية لا تعرف التوقف، بل أعاد تسويقه باعتباره «رخاء» و«جودة للحياة». وهكذا تحوّلت حاجاتُ مصنّعة إلى رغبات، والرغبات إلى أنماط حياة، وأنماط الحياة إلى مقاييس للنجاح؛ حتى أصبح الإنسان يقيس ازدهاره بقدر ما يستهلك، لا بقدر ما يملك من حرية وكرامة وأمان واستقلال.

وهكذا لم تكن المسألة مجرد تغيير في المصطلحات، بل إعادة تشكيل للوعي نفسه: تغيير أسماء الأشياء، حتى تتغيّر صورتها في العقل، وتغيير صورتها حتى يصبح التناقض مقبولاً، والاستغلال مألوفاً، والتفاوت فضيلةً، والاستهلاك ازدهاراً، والتبعية حريةً، والأزمة تقدّمًا. وبذلك لا تعود المنظومة بحاجة إلى إخفاء تناقضاتها بالقوة؛ إذ يكفي أن تمنحها لغةً جديدة تجعل الإنسان يرى فيها، لا ما هي عليه، بل ما أريد له أن يراها عليه.

وهكذا لا يكفي النظام بإنتاج الواقع؛ بل ينتج اللغة التي يُفسّر بها الواقع.

المرحلة الخامسة عشرة:
الديمقراطية كإطار لاستيعاب التناقض

في النهاية أصبحت الديمقراطية قادرة على امتصاص التناقضات السياسية التي يولدها النظام دون المساس بالضرورة بالبنية الاقتصادية التي تنتجها. يمكن للمواطن أن يغير الحكومة، لكن قواعد الملكية والدّين الربوي والعقد تبقى .

يمكن أن تتغير الأحزاب، لكن الدولة تظل مدينة. يمكن أن تتغير السياسات، لكن المال الربوي يظل محميًا بالملكية والقانون. يمكن للإنسان أن يمتلك حق التصويت، بينما لا يمتلك منزلًا. يمكنه أن يملك حق التعاقد، بينما لا يملك إلا قوة عمله. وهكذا انتقل النظام من السيطرة المباشرة إلى السيطرة المؤسسية.



لم يعد يحتاج إلى ملك يحميه؛ أصبحت المؤسسات الزائفة والقوانين تحمي البنية التي يعمل من خلالها.

المرحلة السادسة عشرة: النهاية المنطقية — لا ملكية ولا عمل وهنا يصل المسار التاريخي إلى أخطر نقطة:

كان الإنسان في البداية يملك، ثم نُزعت منه الملكية. ولأنه لم يعد يملك، اضطر إلى العمل. ثم أصبح العمل أقل حاجة لالمال الربوي بسبب التكنولوجيا. فإذا فقد العمل، ولم يستعد الملكية، يصبح بلا مصدر مستقل للعيش. وهكذا تتبلور النهاية:

لا ملكية، ولا عمل، وذَيْن يطالب الإنسان بما لا يملك.

ومع ذلك يُقال له: أنت حر.

هذه هي المفارقة التي تكشفها الرأسمالية القائمة على الربا في أقصى صورها: نظام بدأ بتراكم الديون الربوية، ودفع إلى التوسع والتنافس بحثًا عن موارد جديدة

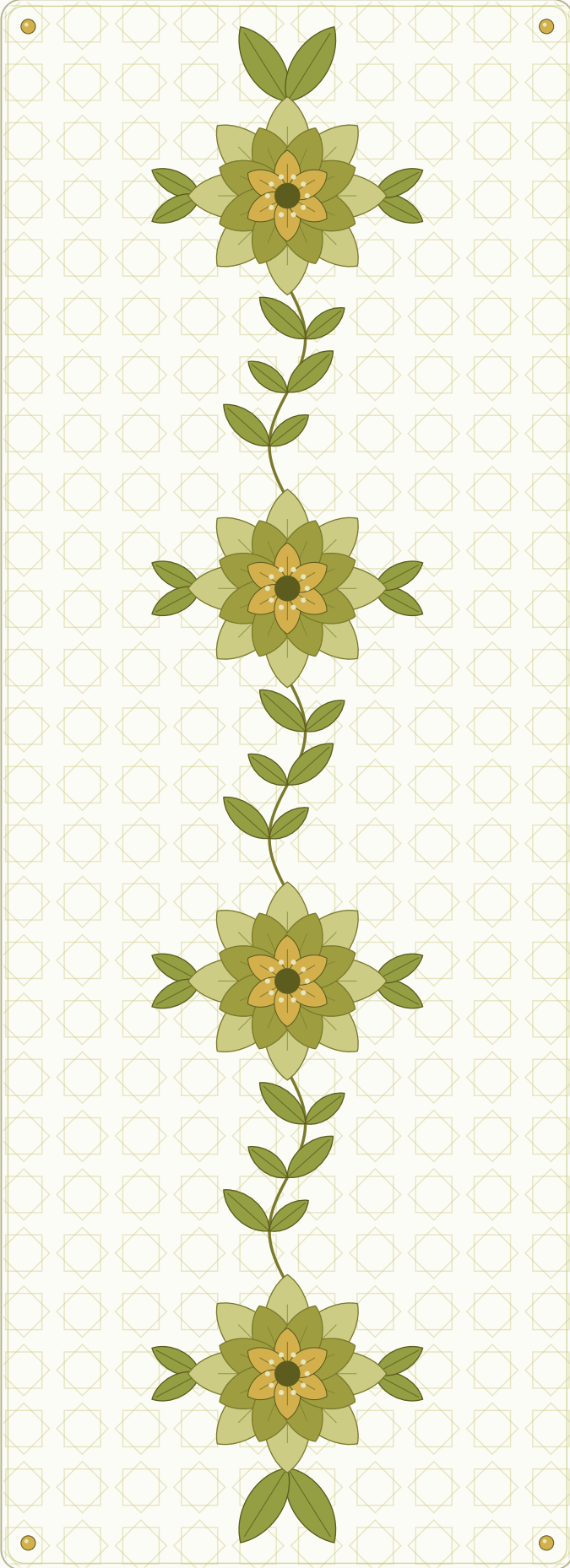
لخدمة تلك الديون، وأعاد تشكيل السلطة والمؤسسات لحماية الملكية والعقد والذَّين الربوي، ثم نزع الملكية من قطاعات واسعة، وربط الإنسان بالعمل المأجور، ثم بدأ يستغني عن العمل نفسه بالتكنولوجيا، وأخيرًا أعاد تسمية هذه العملية كلها باسم التقدم.

ومن هنا فإن السلسلة التاريخية الأساسية ليست مجرد:

تجارة < توسع < صناعة < تكنولوجيا.
بل هي:

الربا < تراكم الديون < الحاجة إلى السداد < التوسع < التنافس الإمبراطوري < استخراج الثروة < تراكم المال الربوي < تقييد السيادة < مجلس العموم والمؤسسات التمثيلية < الديمقراطية والحقوق والملكية القانونية < نزع الملكية < العمل المأجور < التصنيع < الأتمتة < فقدان العمل < الذَّين الربوي الاستهلاكي < إعادة إنتاج التبعية.

وهذه هي الدائرة التي تجعل الرأسمالية القائمة على الربا أكثر



من نظام مالي؛ إنها منظومة تاريخية حضارية تعيد إنتاج الربوي، والدَّين الربوي يعيد إنتاج الحاجة إلى التوسع، والتوسع يعيد إنتاج تراكم المال الربوي، وتراكم المال الربوي يعيد إنتاج نزع الملكية، ونزع الملكية يعيد إنتاج الاعتماد على العمل، والتكنولوجيا تعيد إنتاج فائض العمال، ثم يُستخدم الدَّين الربوي مرة أخرى للحفاظ على الاستهلاك.

وهكذا يبدأ النظام بالدَّين الربوي، ويتوسع بالدَّين الربوي، ويحمي نفسه بالقانون والمؤسسات الربوية، ويستمر بالعمل، وينتهي بإلغاء الحاجة إلى العمل، ثم يعيد إنتاج نفسه بدَّين جديد. ولم يكن عامة الناس، وسط كل هذه التحوّلات وإعادة صياغة الحقائق، إلا يواصلون الكدح المضني في ظروف تُستنزف فيها إنسانيتهم يوماً بعد يوم، دون أن يتمكّنوا من رؤية الأيدي الخفيّة التي تحرّك هذا النظام القائم على الربا، وتوجّه مساراته من وراء الستار.

حوكمة الاتصال والتعافي السيكولوجي: استراتيجيات إدارة الإرهاق الرقمي في العصر الافتراضي

هاني جرجس عياد

(أستاذ علم الاجتماع بالجامعة الإسلامية بمينيسوتا - الولايات المتحدة الأمريكية)

فرص الاسترخاء والتعافي الطبيعي الفطري.

وتتضافر عدة عوامل اتصالية وتقنية لتدفع بالفرد نحو حافة الاحتراق والإنهاك السيكولوجي، ويأتي في طليعتها التراكم والتدفق المعرفي الزائد عن الحد المقبول؛ إذ يُقذف العقل البشري يومياً بكميات هائلة من البيانات، والأخبار، والإشعارات المتلاحقة التي تتجاوز السعة الاستيعابية القصوى للخلايا العصبية، مما يسبب تشتتاً معرفياً مزمناً وهبوطاً في ملكات التفكير النقدي. ويتكامل هذا العامل مع ثقافة التواجد الدائم الإلزامية، حيث يشعر الفرد بضغط نفسي مستمر يدق ناقوس القلق بضرورة الرد الفوري على رسائل العمل، فضلاً عن التنافر الحسي الناتج عن غياب لغة

ينبثق الإرهاق الرقمي بوصفه أحد أبرز التداعيات السيكولوجية والجسدية الناتجة عن الانغماس المفرط وغير المنضبط في البيئات الافتراضية المعاصرة؛ حيث تُعرّف هذه الظاهرة المعقدة بأنها حالة من الإنهاك الذهني والنفسي الشديد تتولد نتيجة التعرض المستمر للشاشات، وضغط الاستجابة الفورية للمنبهات الإلكترونية على مدار الساعة. إن نمط الحياة المعاصر فرض على الذات الإنسانية تواجداً افتراضياً دائماً ألغى الحدود الفاصلة بين الفضائين المهني والشخصي، واستبدل التفاعل البشري الحي بقنوات اتصال زجاجية جافة، مما جعل الدماغ البشري في حالة استثارة عصبية دائمة لا تتيح له

الجسد والنبرة الصوتية في الرسائل النصية المكتوبة.

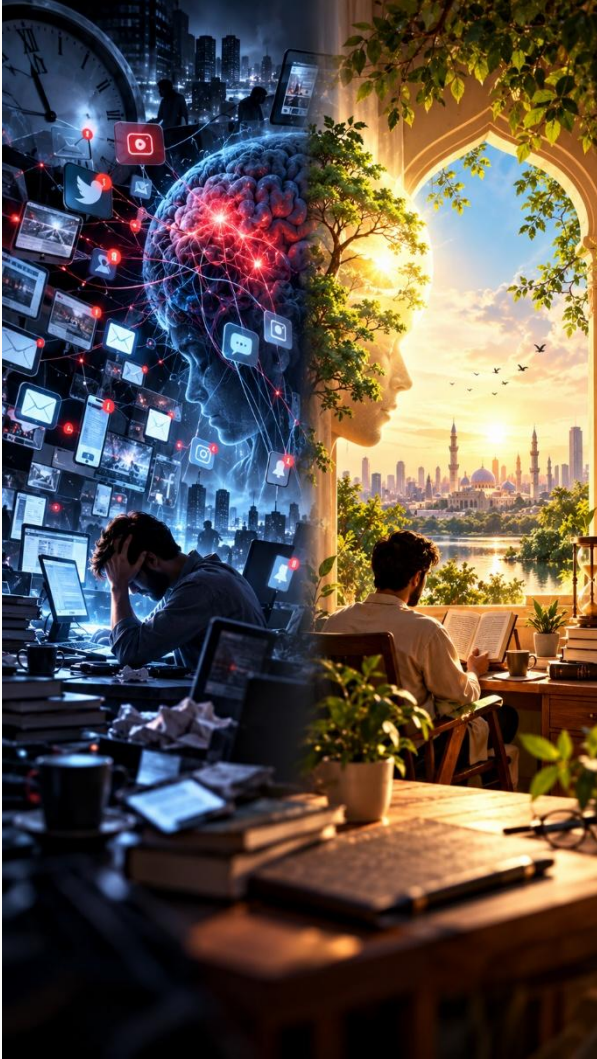
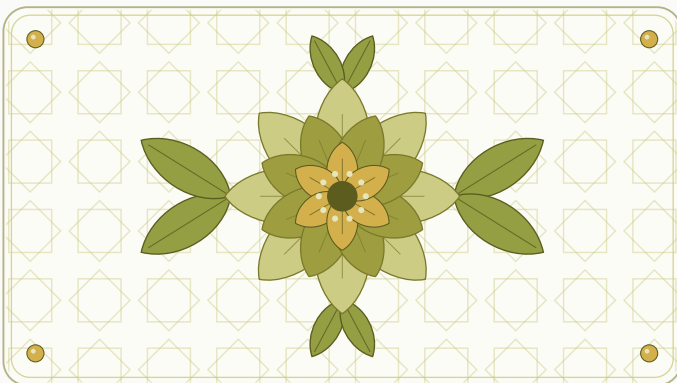
وعلاوة على العقبات الفكرية، تتبدى أعراض هذا الاحتراق عبر مصفوفة من المؤشرات الجسدية والسلوكية التي تؤثر سلباً على جودة حياة الفرد وإنتاجيته في مختلف الدوائر؛ حيث تظهر الأعراض الذهنية في تراجع القدرة على التركيز المستدام، وضعف الذاكرة قصيرة المدى، وتشتت الانتباه بين النوافذ الرقمية المتعددة التي تنهك المعالجة العقلية. ويتزامن ذلك مع الأعراض النفسية التي تشمل القلق المستمر، والتقلبات المزاجية الحادة، وتنامي الإحساس بالاغتراب عن الواقع الحقيقي، وصولاً إلى الاضطرابات الجسدية المزمنة الناتجة عن تأثير الضوء الأزرق على هرمون الميلاتونين، وإجهاد العين وآلام الظهر الناتجة عن الجلوس الطويل.

ومن منظور الأداء الإجرائي، يمتد أثر هذا الإجهاد التقني ليلقي بظلاله على تراجع الإنتاجية المؤسسية

وتزايد فجوات النزاع المهني داخل فرق العمل المشتركة؛ فحينما يعاني الموظف من الإنهاك الرقمي، تتدنى قدرته على صياغة الرسائل الواضحة، ويميل سلوكه نحو الحساسية المفرطة وتأويل مقاصد زملائه بشكل سلبي نتيجة الضغط النفسي المتراكم. هذا الاعتلال الاتصالي يحول البيئات الافتراضية من منصات للتعاون والابتكار إلى بؤر للتوتر وسوء الفهم الإداري، مما يكلف المنظمات خسائر فادحة في جودة المخرجات ويعيق حوكمة تدفق المعلومات وسلاستها المطلوبة بين قطاعات وأقسام المؤسسة المختلفة.

وتتطلب إدارة الإرهاق الرقمي تبني استراتيجيات وقائية وعلاجية صارمة تعيد للذات توازنها الفكري، وترتكز على حوكمة الاستهلاك الرقمي عبر الصيام الإلكتروني المنظم؛ وذلك بتخصيص فترات زمنية محددة يومياً أو أسبوعياً لفصل كافة الأجهزة الإلكترونية تماماً، ورسم حدود تنظيمية تفصل أوقات المهام عن

وترسيخ الاستقرار القيمي
والمعرفي للمجتمعات، وحماية رأس
المال البشري والرمزي أمام التغيرات
المتسارعة لعصر الرقمنة الشامل
كلياً.



الحياة الشخصية. ويتكامل ذلك مع
تقنين الإشعارات غير الضرورية
لتفادي التلوث المعرفي، وتفعيل
الأنشطة الحسية البديلة كالقراءة
الورقية، وممارسة الرياضة،
واللقاءات الاجتماعية الحية التي
تغذي الجانب الإنساني الفطري
وتعزز السلام الداخلي والتعافي
السيكولوجي المستدام للذات
الإنسانية في عالم دائم الاتصال.

وفي المحصلة، تبرز مهارة إدارة
الإجهاد التقني كحجر أساس في
صياغة الوعي الاتصالي الحديث
وبناء الشخصية الرقمية السوية
القادرة على قيادة المستقبل دون
السقوط في شرك التبعية
التكنولوجية؛ فالتمكن من أدوات
التصفية الفكرية وامتلاك الحكمة
السلوكية في التعامل مع الشاشات
يضمن للأفراد والمؤسسات
استمرارية العطاء بوعي ومسؤولية.
إن صيانة السلامة النفسية
والفكرية في العصر الافتراضي لم
تعد مجرد خيار تكميلي، بل غدت
صمام الأمان الوحيد والمحدد
الجوهري لضمان جودة الحياة،

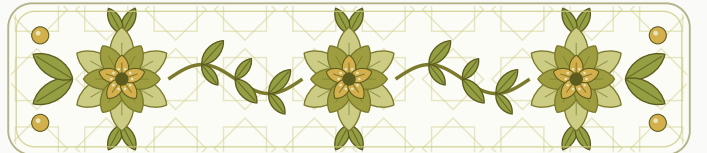
ذكورية الخوارزميات: إعادة إنتاج التمييز في العصر الرقمي

بيان صالح

أولاً: التوظيف والإعلانات، حين يتحول الماضي إلى معيار للمستقبل

ويظهر ذلك بوضوح في التوظيف. فإذا تعلم نظام خوارزمي من تاريخ شركة كان الرجال فيه يشغلون معظم المناصب القيادية، فقد يتعلم أن السير الذاتية التي تشبه مسارات الرجال هي الأقرب إلى النجاح. قد لا تحتوي الخوارزمية على كلمة "رجل"، لكنها تستطيع أن تعيد إنتاج النتيجة نفسها، فيتحول سوق العمل الذي همش النساء تاريخياً إلى قاعدة بيانات تعيد إنتاج هذا التهميش آلياً. وهكذا يتحول الماضي إلى معيار للمستقبل، ويصبح ما كان نتيجة لتفاوت اجتماعي وكأنه معيار موضوعي للجدارة.

نعيش اليوم وسط خوارزميات تقترح ما نشاهده، وتختار الإعلانات التي تصل إلينا، وتساعد في فرز طلبات العمل، وتقيس أداء العاملين والعاملين. وغالباً ما نتعامل معها كأنها أدوات محايدة، غير أن الخوارزمية لا تأتي من فراغ؛ فهي نتاج عمل بشري، وتتعلم من بيانات صنعها مجتمع يحمل تاريخاً من التفاوت والصراع الطبقي والجنس. لذلك لا تحتاج الخوارزمية إلى أن تكون منحازة للرجال حتى تعيد إنتاج التمييز والتفاوت، إذ يكفي أن تتعلم من واقع غير متساو ومن نظام رأسمالي ذكوري يستخدمها لصالحه، ويحولها إلى وسائل إنتاج جديدة تملكها قلة من الشركات الاحتكارية.



وما يحدث في التوظيف لا يختلف كثيرا عما يحدث في الإعلانات. فقد تظهر للنساء إعلانات أكثر عن الجمال والأطفال والمنزل والرعاية والأعمال الخدمية القليلة الأجر أو الأعمال غير مدفوعة الأجر، بينما تظهر للرجال إعلانات عن السيارات والاستثمار والتكنولوجيا. الخوارزمية لا ت اخترع هذه الصورة من تلقاء نفسها؛ إنها تتعلم من السلوك السابق ومن النظام السائد، وتحكمها في النهاية حسابات الربح: فهي تختار الجمهور الأقل كلفة والأكثر ربحا، ويصبح التمييز نتيجة جانبية مقبولة ما دام يخدم الأرباح. لكن حين تستمر في عرض الصورة نفسها، فإنها تتجاوز عكس الواقع إلى المساعدة على تثبيته. وهكذا تتحول الصورة الاجتماعية القديمة إلى دائرة مغلقة: المجتمع ينتج البيانات، والخوارزمية تتعلم منها، ثم تعيد إنتاجها في حياتنا اليومية.

وتؤكد ذلك أحدث بيانات هيئة الأمم المتحدة للمرأة الصادرة في حزيران 2026 حول التمييز الجندي في

الذكاء الاصطناعي، إذ أظهرت دراسة شملت 133 نظاما للذكاء الاصطناعي أن 44% منها يحمل تحيزا جنديا، وأن 26% يجمع بين التحيز الجندي والعنصري. كما تواصل النماذج اللغوية الكبيرة ربط النساء بالمنزل والعائلة والأطفال، والرجال بالأعمال والقيادة والراتب، وجاءت نحو إجابة من كل خمس إجابات متحيزة جنسيا حين طلب منها إكمال جمل تبدأ بجنس الشخص. ولا تذكر سوى 24 دولة من أصل 138 المساواة الجندية في استراتيجياتها الوطنية للذكاء الاصطناعي.

ثانيا: العمل غير المرئي والإنسان مصدرا للبيانات

ومن الإعلان نصل إلى العمل، حيث تصبح الخوارزمية أكثر تأثيرا في حياة الناس. فهناك أنظمة تقيس عدد المهام وسرعة الإنجاز وساعات العمل وعدد الطلبات، وتبدو محايدة لأنها تطبق على الجميع، لكنها لا ترى الظروف التي يعمل فيها كل شخص: موظفة أو موظف يعود إلى

المنزل للاعتناء بطفل أو طفلة، أو بشخص مسن أو مريض، ويحتاج إلى مرونة في ساعات العمل.

ومن هنا تظهر مشكلة أعمق: ما لا تستطيع الخوارزمية قياسه بسهولة يعامل كأنه أقل قيمة. فالعمل المنزلي والرعاية لا يظهران في جداول الإنتاج، رغم أنهما ما يجعل بقية أشكال العمل ممكنة، والنظام الرأسمالي يعتمد على هذا العمل غير المأجور، الذي تتحمل النساء معظمه، لإنتاج قوة العمل وإعادة إنتاجها يوميا دون أن يدفع ثمنه. وعندما تدخل الخوارزميات إلى مكان العمل، تعيد إنتاج هذا الاختفاء بلغة الأرقام.

وتمتد هذه العملية إلى العمل الذي يصنع التكنولوجيا نفسها. فخلف الذكاء الاصطناعي عاملات وعاملون يجمعون البيانات ويصنفونها ويراجعون المحتوى، وكثير منهم في الجنوب العالمي بأجور زهيدة، بينما تتراكم الأرباح في مراكز الشمال الرأسمالي. وكلما بدت التكنولوجيا أكثر استقلالا،

اختفى العمل البشري الذي يجعلها ممكنة: فمن الذي يصنع الذكاء الذي ننسبه إلى الآلة؟

وحتى المستخدم والمستخدمية يصبحان جزءا من هذه العملية. فكل ما نشاهده ونشتريه ونبحث عنه يتحول إلى بيانات تستخدمها الشركات للتنبؤ بسلوكنا وتوجيهه، بعدما أصبحت البيانات المادة الخام الجديدة للرأسمالية، وصار الإنسان يعمل لصالح المنصة دون أجر، وغالبا دون أن يدري. غير أن الخوارزمية لا ترى منه إلا ما اختير قياسه. فالعاملة التي ترفض رحلة في وقت متأخر لأسباب تتعلق بالأمان، أو العامل الذي يغير ساعات عمله بسبب مسؤوليات أسرية، قد يظهران في النظام أقل التزاما أو إنتاجية، بينما تختفي الأسباب التي شكلت سلوكهما. الخوارزمية ترى النتيجة، وتغيب عنها الحياة التي أنتجتها.

ثالثا: من يصمم الخوارزميات؟ هيمنة الرجل في صناعة التكنولوجيا

وهنا نصل إلى السؤال الأهم: هل المشكلة في الخوارزمية نفسها؟

ليس تماما. خلف كل خوارزمية شركة أو مؤسسة أو جهة تحدد ما الذي يجب قياسه، وما الذي يعتبر نجاحا، وكيف تستخدم النتائج. لذلك لا يكفي أن نسأل هل الخوارزمية دقيقة؟ علينا أن نسأل أيضا: ماذا تقيس؟ ومن حدد ما يستحق القياس؟ ومن يملك البيانات؟ ومن يستفيد من النتائج؟ ومن يتحمل تكلفتها عندما تخطئ؟ وهي في جوهرها أسئلة طبقية، فمن يملك وسائل الإنتاج الرقمية يملك سلطة تعريف الجدارة والإنتاجية والقيمة.

ولا يمكن فصل هذه الأسئلة عن سؤال آخر: من يصمم الخوارزميات أصلا؟ فصناعة التكنولوجيا ما تزال تحمل طابعا رجوليا واضحا، إذ يهيمن الرجال على فرق البحث والتصميم ومواقع القرار في الشركات الكبرى. وحين يصمم فريق من الرجال في الغالب نظاما ما، تصبح تجربة الرجل هي «الوضع الافتراضي»، وتتحول تجارب النساء إلى استثناء أو هامش

لا تلتقطه البيانات. ومن أوضح الأمثلة على ذلك المساعدات الصوتية الرقمية التي منحت أصواتا وأسماء نسائية، وبرمجت على الطاعة والرد المهذب حتى على الإهانات، في استعادة رقمية لصورة المرأة الخادمة. وهكذا يلتقي الطابع الرجولي مع الطابع الطبقي في صناعة تتحكم فيها قلة من الشركات الكبرى، في تحالف واضح بين الأبوية ورأس المال.

وبحسب التقرير الأممي نفسه، لا تشكل النساء سوى 30% من العاملين في مجال الذكاء الاصطناعي عالميا. ويظهر أثر هذا الطابع الرجولي بوضوح في العنف الرقمي، إذ أفادت نحو ربع المدافعات عن حقوق الإنسان والناشطات والصحفيات اللواتي شملهن استطلاع الهيئة بتعرضهن لعنف رقمي مدعوم بالذكاء الاصطناعي.

فقد تكون الخوارزمية دقيقة جدا في تنفيذ المهمة التي طلب منها تنفيذها، لكن هذا لا يعني أن

المهمة نفسها عادلة. وقد تجعل التكنولوجيا حياة شخص أكثر راحة، بينما تجعل عمل شخص آخر أكثر سرعة ومراقبة وضغطا. ولهذا فإن التقدم التقني لا يعني تلقائيا تقدما اجتماعيا، فالتكنولوجيا في ظل الرأسمالية تتطور وفق حاجات التراكم قبل حاجات البشر.

من هنا يصبح نقد ذكورية الخوارزميات نقدا للطريقة التي تنتقل بها علاقات القوة الاجتماعية والبنية الاقتصادية من المجتمع إلى التكنولوجيا. فالخوارزمية لا تخلق هذه العلاقات من العدم، لكنها تستطيع أن تعيد تنظيمها وتوسيعها ومنحها لغة جديدة. قد تختفي كلمة التمييز والتفاوت ويحل محلها رقم، وقد تختفي السلطة خلف نظام تقييم، وقد يتحول الحكم البشري إلى "توصية" تبدو موضوعية.

والخطر الحقيقي هنا يكمن في أن نبدأ نحن بتنظيم حياتنا وفقا لما تستطيع الآلة قياسه، أكثر مما يكمن في أن تصبح الآلة مثل

الإنسان. عندها يصبح ما لا يدخل في البيانات أقل قيمة، ويصبح العمل غير المرئي أكثر اختفاء، وتتحول التفاوتات القديمة إلى نتائج تبدو طبيعية. فحين تتحول علاقات القوة والربح إلى بيانات، لا تختفي هذه العلاقات؛ إنها تصبح فقط أكثر هدوءا، وأكثر انتشارا، وأصعب في الرؤية.

رابعا: نحو خوارزميات قائمة على المساواة

إن بناء تكنولوجيا أكثر عدلا يتجاوز الكود وحده، ونقطة انطلاقه أسئلة تتعلق بحياة النساء: من تعمل ولا يحسب عملها؟ ومن يملك ويقرر؟ ومن تدفع ثمن قرارات الآلة؟ ومن هنا تبدأ الخوارزميات القائمة على المساواة و مجتمع لا طبقي، بكسر الاحتكار الرجولي لفرق البحث والتصميم وصنع القرار، بحضور نسوي تحرري منحا للعاملات والمهمشات يتجاوز التمثيل الشكلي لنساء النخبة، وبجعل حقوق وتجارب النساء منطلقا للتصميم عوضا عن اعتبار الرجل

معيّاراً، مع بيانات مصنفة حسب الجنس وتدقيق جندي مستقل يكشف الفجوات قبل الاستخدام. ويتطلب ذلك إنهاء الصور النمطية المبرمجة، وإشراك العاملات وتنظيماتهن النسوية والنقابية في تحديد ما يقاس وفق قاعدة المساواة.

في النهاية، يكمن الخطر الأكبر في أن الخوارزميات تعيد إنتاج عالم غير متساو بلغة تبدو محايدة، فحين يصبح العمل الذي يدر ربحاً أكثر قيمة من العمل الذي يرفع الحياة، تتحول التكنولوجيا من أداة لتحرير الوقت إلى أداة للسيطرة عليه. لذلك يبقى النضال من أجل خوارزميات عادلة جزءاً من النضال النسوي والطبقي الأوسع، لأن تحرير النساء لا ينفصل عن تحرير العمل من الاستغلال، ولا عن مواجهة نظام يحول العمل والجسد والوقت والبيانات إلى سلع ومصادر للربح.

فالتحرر النسوي يتجاوز وصول نساء أكثر إلى مواقع السلطة داخل التكنولوجيا، ليطال تغيير طبيعة

السلطة نفسها: من يملك التكنولوجيا، ومن يقرر أهدافها، ومن يحدد ما يعتبر عملاً وقيمة وإنتاجية، ومن يستفيد من ثمارها، ومن يتحمل تكلفتها. ومن هنا فإن بناء خوارزميات أكثر عدلاً يرتبط ببناء علاقات اجتماعية واقتصادية أكثر عدلاً، بحيث تتحرر التكنولوجيا من خدمة رأس المال على حساب النساء والعاملات والمهمشات، وتصبح جزءاً من النضال من أجل مجتمع يضع الإنسان والحياة والرعاية والمساواة قبل الربح.

فبناء مجتمع متساو وعادل ينطلق من تغيير المجتمع والنظام الذي يصنع الآلة ويحدد لمن تعمل ولصالح من، ومن تحرير التكنولوجيا من علاقات القوة التي تعيد إنتاجها، قبل أي حديث عن الآلة ذاتها.



محمد إقبال شاعر استمد فكره من القرآن

محمد أحمد علي



يغني مع الحمائم في الروض الأغن،
ويتغزل بفتاة أحلامه، ويستعمل
موهبتة الشعرية التي وهبها الله
له أداةً للهو والتسلية، ويهيم في
كل وادٍ، أو يكتسب بشعره المدح
والثناء عند أهل السلطة؛ بل كان
شاعراً مطبوعاً، سائل القريحة،
فياض الخاطر، ملهم المعاني،
مطواع اللفظ. نظم شعراً اهتزت له
النفوس، واشتعلت به الحماسة،

أرجع بكم إلى سنوات بعيدة في
طيات الماضي، حين لم يكن قد
مضى من القرن الثامن عشر في
التاريخ الميلادي ثمانون عامًا،
لنتعرف على أخبار شاعر ذاع صيته
بين الأنام، وتردد اسمه في كل
مكان، وأجمعت الألسن على
عبقريته. ولكنه لم يكن مجرد شاعر

واستنارت به العقول، واتعظت به الأمم، واعتبرت به الأقوام، حتى اشتهر بشاعر الإسلام والمناضل بالكلمة في سبيل إعلاء كلمة الله. ولا أذهب بكم بعيداً في الخيال؛ إنه الشاعر الفيلسوف، والاقتصادي، والسياسي الحاذق، والعلامة محمد إقبال، رحمه الله.

عن ولادته

أبصر النور في 9 نوفمبر سنة 1877م، في بلاد بعيدة عن مهد الإسلام، وفي أسرة حديثة العهد بالإسلام، يغلب عليها التصوف. وكان ميلاده بزوغ فجر جديد في تاريخ الأمم، وبريق أمل جديداً لرفاهية الإنسانية التي كانت ترزح تحت وطأة القسوة والقمع. جاء ليحمل المشعل الذي يهدي البشرية إلى دروب الحقيقة، فترعرع في بيئة صالحة، ونشأ على التمسك بأحكام الدين.

عن دراسته

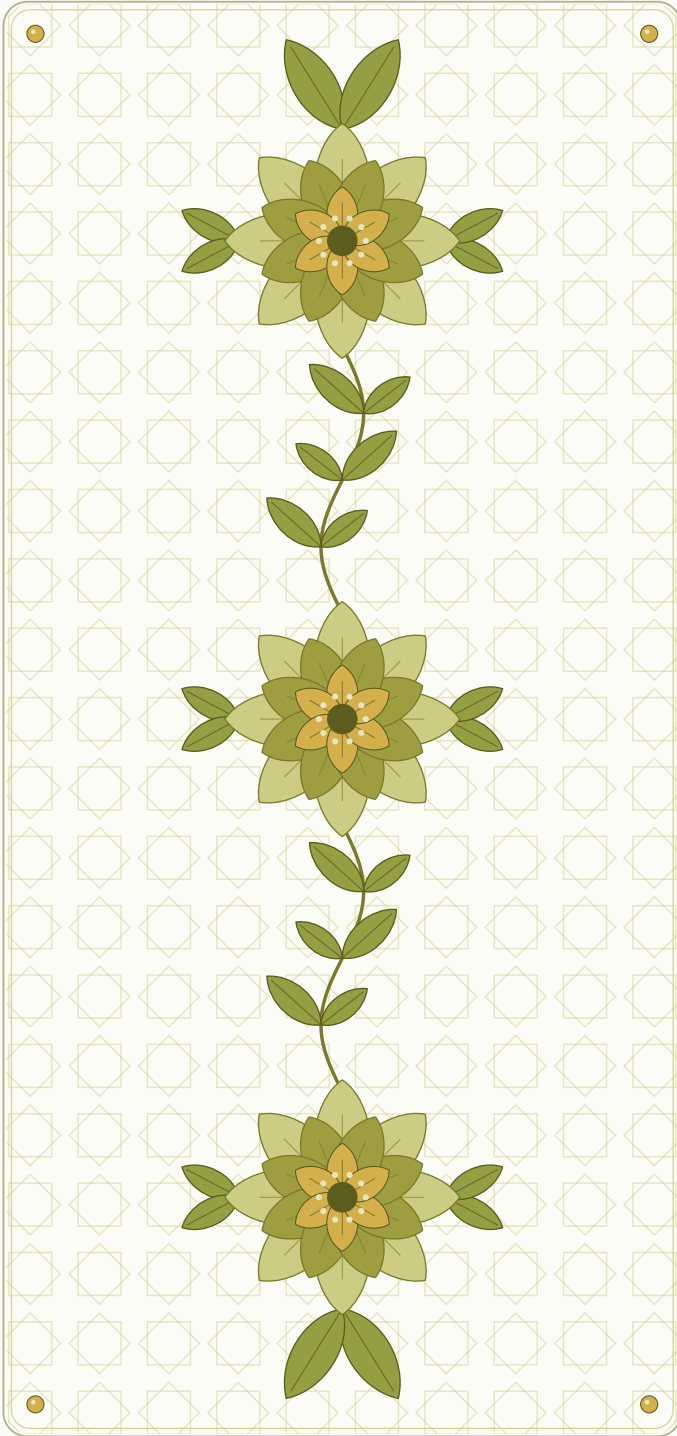
تلقى محمد إقبال، رحمه الله، تعليمه في مدرسة إنجليزية في بلده، واجتاز الامتحان النهائي بامتياز. ثم التحق بكلية في بلده،

وبعد أن أتم دراسته فيها، سافر إلى لاهور، وانضم إلى الكلية الحكومية، حيث تقدم للامتحان النهائي في الفلسفة، وبرز في اللغتين العربية والإنجليزية. غير أن إتقانه اللغة العربية لم يبلغ به حدّاً يمكّنه من نظم الشعر بها. ونال شهادتي البكالوريوس والماجستير بامتياز. وبعد ذلك، ارتحل إلى أوروبا، والتحق بجامعة كامبريدج، ودرس الفلسفة والاقتصاد.

وخلال هذه الرحلة، تعمق محمد إقبال، رحمه الله، في دراسة العلوم العصرية، واطلع على أبرز مراكزها، وأمعن النظر في الحضارة الغربية، وتأمل أحوال الغربيين عن كثب من خلال معاشرتهم. وانتهى إلى قناعة مفادها أن هذه الحضارة المتألّئة لا تصلح لقيادة الإنسانية، وأنها، على ما تبدو عليه من بريق، تفتقر إلى العمق الروحي والنظام المتكامل الذي يضمن رفاهية الإنسانية.

عن ارتباطه بالقرآن الكريم

التالي؟ فقال: إنما أردت أن أقول لك: يا ولدي، اقرأ القرآن كأنما نزل عليك». ومنذ ذلك اليوم، بدأت أتفهم القرآن وأقبل عليه، فكان من أنواره ما استنرت به، ومن درره ما نظمت.



من أبرز العوامل التي أثرت في تكوين فكر إقبال ارتباطه الروحي العميق بالقرآن الكريم؛ فقد نهل من معينه الصافي وارتوى، ولم يقرأه بوصفه كتابًا نزل قبل مئات السنين وانقطعت صلته بالحياة الراهنة، بل تلقى رسالته باعتباره كتابًا حافلًا بالحياة، ومرشدًا في شؤونها كافة، ومشتملًا على ما يحتاج إليه الإنسان في حياته، دق ذلك أم جلّ. وأدرك أنه النور الذي يبصر به المؤمن دروب الحياة، والشفاء الذي تبرأ به القلوب من أمراضها.

ومما حفزه على قراءة القرآن قراءةً تدبريةً تطبيقيةً توجيهيةً أبيه، الذي يروي إقبال قصته قائلاً: «كنت قد اعتدت أن أقرأ القرآن بعد صلاة الصبح كل يوم، وكان أبي يراني، فيسألني: ماذا تصنع؟ فأجيبه بأني أقرأ القرآن. وظل على ذلك ثلاث سنوات متتاليات، يسألني سؤاله، فأجيبه جوابه. وذات يوم قلت له: ما بالك يا أبي، تسألني السؤال نفسه، وأجيبك الجواب نفسه، ثم لا يمنعك ذلك من إعادة السؤال في اليوم

وقل رب زدني علما

سيرالعابدين المصباحي



وليس أنفعَ أَمَامَ الزَّوَابِعِ والدَوَاهِي
من قلب سليم وعليم وخبير، فإن
العالم واسعُ البِطَانِ، ثابت الجَأْشِ،
راسخ اليقين، بارد الأعصاب، منشرح
الصدر،

أما الجاهل فهو يذبح نفسه كل يوم
مرات بسيف التوقعات والأراجيف
والأوهام والأحلام، وتتركز عنايته
على البطون والصحون والدور
والقصور، لا يرفع بصره إلى سماء



العلم نور للبصيرة وحياة للروح
ووقود للطبع، إن السرور والانشراح
يأتي مع العلم، لأنه نتيجة للعلم،
وثمرة للمعرفة.

أهل العلم تزيدهم العبرُ والعظات
إيماناً إلى إيمانهم، وأهل الجهل
تزيدهم الزلازلُ خوفاً إلى خوفهم،

الفضل، ولا ينظر إلى نجوم الكرم،
وليس عنده ما يملأ وقته.

الجهل موت وإضاعة للحياة، بل هو
ملل وسآمة، أحزان وآلام، لأن الحياة
مع الجهل حزن لا حلاوة فيه ولا
شهامة، والدنيا كلها سوداء في
نظر الجاهل، ثم هو يسوّدها على
مَن حوله، لو كانت عنده قدرة على
شيء لجعل من الحبّة قُبّةً ومن
البذرة شجرةً، ولو لم تكن عنده
قدرة على الخير لا يفرح بما أُعطيَ
ولو كثيراً، ولا ينعم بما نال ولو
عظيماً.

لا راحة للجاهلين في الدنيا والآخرة
كليهما، لأنهم بجهالتهم يعانون
هموما وغموما وأحزاناً، والجهالة
تُطير نومَ جفونهم من عيونهم، إن
الجاهل يُشعلُ فرناً ساخناً ثم يقتحم
فيه، التنغيص والكدر والهم الحاضر
أمراضٌ يولّدها الجهلُ لتقضي على
الراحة والحياة الطيبة الجميلة.

فإن الجاهل يصبح كالشعبان الأسود
السّام لا يقر قراره حتى يُفرغ سقّه
في جسم بريء.

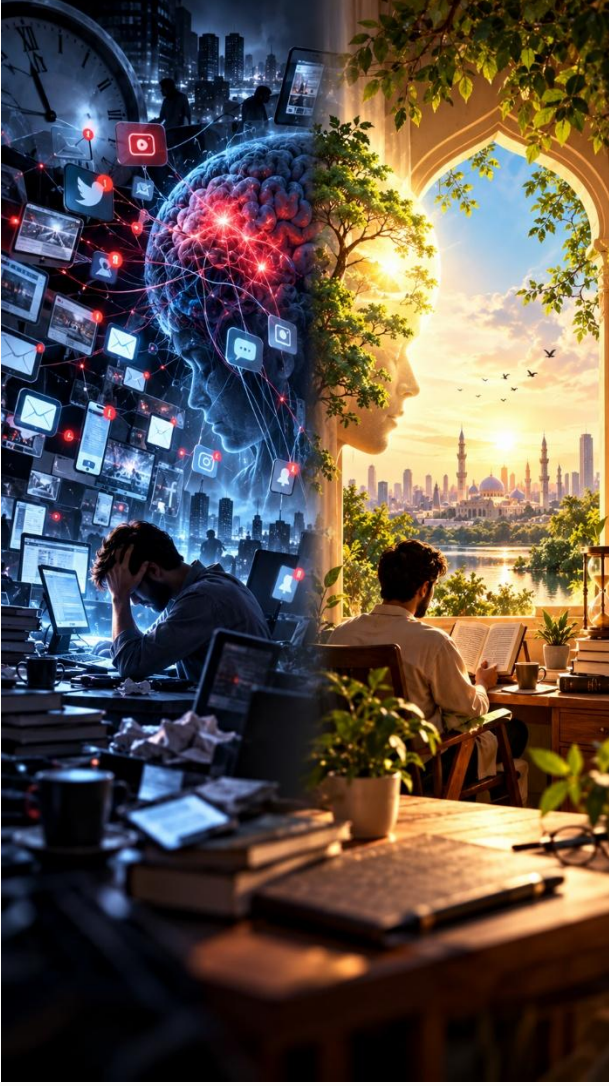
إن من الناس مَن تشرَّبَ لقدمهم
أعناقُ الخلق، وتشخص إلى
طلعاتهم الأبصار، وتحببهم الأفتدة
وتشيعهم الأرواح، لم يحصلوا على
هذه الرتبة العليا إلا بمطالعة
الكتب.

بفضلها هم محبوبون في كلامهم،
وفي أخذهم وعطائهم، وفي
بيعهم وشرائهم، وفي لقائهم و
وداعهم.

يمتصُّ بوساطتها القارئُ أحقاداً
بعاطفته الجيّاشة وحلمه الدافئ
وصفحه البريء، ويتناسى الإساءة
ويحفظ الإحسان، تمرُّ به الكلمات
النايبة فلا تلج آذانه.

الكتب تنقي القلوب وتنقذ النفوس
من أوصابها وأتعايبها واضطرابها،
بل هي طريقة ميسرة مختصرة إلى
كل فوز وفلاح.

بمطالعة الكتب، تنقشع سحبُ
الخوف والفرع والهم والحزن، وبها
تزيح جبالُ الكرب والغم والأسى،
والعالم يقدر على أن يبدد ظلمات
الجهل بنور العلم.



لا عجب أن يرتاح المطالعون، فهذا هو الأصل والأصيل، لكن العجب كيف يعيش الغافلون عن أوراق الكتب.

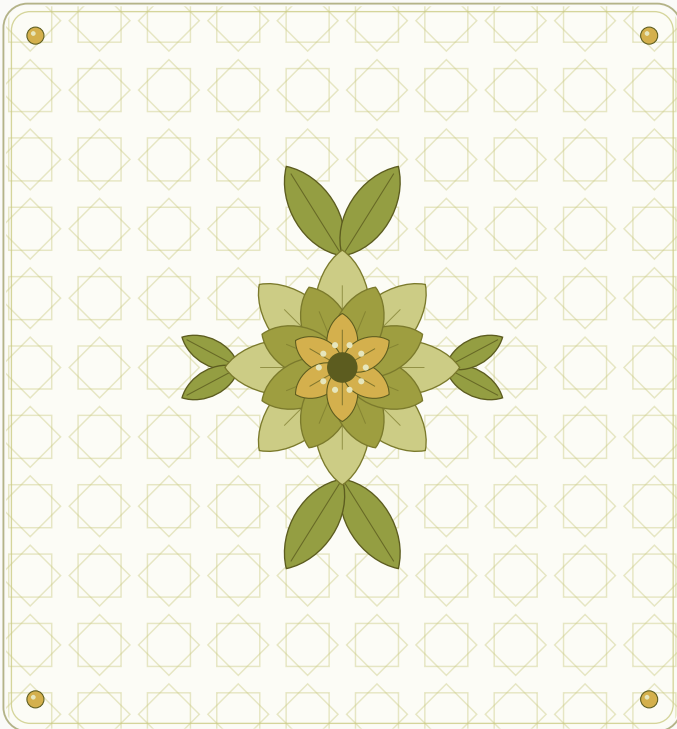
أيها القارئ! بقدر إكثارك من مطالعتها ينبسط خاطرك، ويهدأ قلبك وتسعد نفسك ويرتاح ضميرك.

يجب على مَنْ يتيه في متاهات الجهالة أن يطفئ حرَّ شرها ببرد علمه، والعلم يضمّر في الكتب، ليس لدى الإنسان طاقة تمده بالسكينة والأمن إلا الكتب.

من أعظم النعم - لو كنا نعقل - هذه الكتب الجيدة، وهي علاج عظيم لمآسينا و دواء ناجع لأمراضنا النفسية.

الكتب بلسم للهموم ومرهم للأحزان، ولها قوة عجيبة في تنشيط الروح والبدن.

الاهتمام بمطالعة الكتب فضيلة كبرى عليها عماد النجاح للقوم في الحياة.



كارثة الاحتلال الصهيوني



الشاكية السلاح ، لكن يتسلل إلى ذهني ألف سؤال: ما الذي يدفع هؤلاء الشباب إلى المخاطرة بأنفسهم والاحتكاك بقوة متفجرة تشابه الدنيا ميت ؟ ولماذا يستمرون في الاستماتة تحت قصف مكثف ؟ ألم يتفكروا في أنهم يواجهون ظروفًا متوحشة بهيمية قد تقودهم إلى حتفهم ؟ لم يتبق لهم إلا ذمأؤهم في أجسادهم وذمأؤهم من أرواحهم ؟ يموتون حين يموتون ليس إلا بالألم

شباب حركة المقاومة الإسلامية «حماس» وغيرها من حركات المقاومة الفلسطينية لا يزالون يناضلون و يقاومون بجهد مستميت لنيل الحرية المسلوبة في ظل الأوضاع المأساوية التي تشيب لها الولدان حيال هذا الوضع المغلوط وكيانه الولد غير المشروع.

بطولات و صمود وثبات لا تصدقها العقول ضد القوى العظمى

والمعاناة ألا يتفكرون في الخلاص من معترك المنايا ، ولماذا لا يظعنون إلى أرض مصر التي لاسلطان لهم عليهما ؟

قد سبق إلى هذا الحديث عدد كبير من الكتاب ولكن هناك نقاط أود عرضها لتدفع أمثال هذه الأسئلة الوهمية المتداولة على الألسنة، من المعلوم أن هذه المعركة ليست كأى معركة تشن بين الأحزاب الوطنية ، بل هي لصفة أساسية تمثل معركة حامية الوطيس بين الحق والباطل، ولا كأى تيار سياسي بل هي حرب العالم الإسلامي ، ولا هي أثره قومية تشاد عليها نفسها ، بل هي اصطدام . بين الإسلام والماديات الغاشمة وبالتالي فإننا نتساءل : لماذا تتعرض غزة العزة لهذه الهمجية وحيدة ؟

قلت إن هذه الحفنة القليلة من الشجعان ذات تاريخ سماوي عريق آمنت رجالها صغاراً وشباناً وكهولاً بالسير على خطى الأمجاد لا تنازل ولا مDAHنة ولا اتفاقية على شبر واحد من الأرض المقدسة التي

أكرمهم الله بها وحباهم بخطورتها ومن ثم ابتلاهم بها بحجم شرفها وعزتها ومكانتها ، وتعرف أنه إذا أخطأت الهنيهة الواحدة تجشمت عصور الربقة والنكبة وهي تدرك ان الدهر يتحين فرصة عودة هذه الظروف المريرة في سحبها الحالكة على الأمة جمعاء فيكون منها سيل جارف من الجراح، وتعرف أنه لو استطاع هذا العدو المتعريد تحكيم قبضته اليوم لتجاوز القاهرة ودمشق وبغداد وسائر أطراف العالم وهو ما يحلم به أسياده ولكنهم للعدو المتغطرس قتلة الانبياء والمرسلين بالمرصاد بأجسادهم .

أما ما يجب في ذمتنا فهو أن يدرك الجميع - دعاة الإنسانية والتحرر والمنظمات العملاقة والحكومات الضخمة التي ملأت أذاننا بحقوق المرأة والأطفال والأمن والسلام وألف تسميات أخرى مموهة وتشك في مسامعنا أمثال هذه الشائعات بالفرط والكثرة ، أن هذه الحرب هي إبادة جماعية ، قتل وإراقة الدماء واستئصال الشعب بأكمله، بطريقة

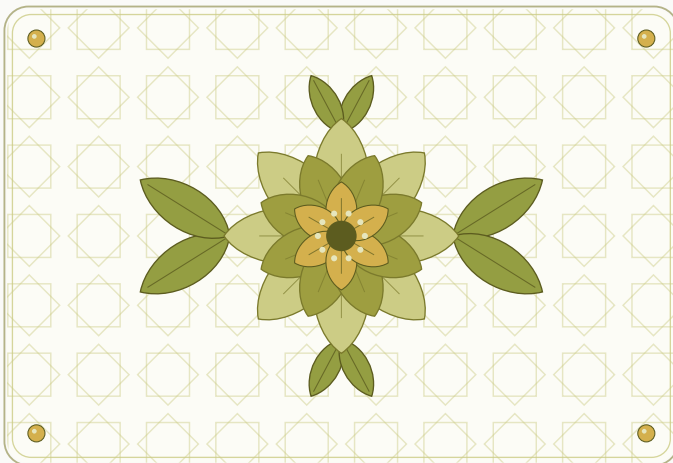
بربرية جمعت أبشع وأفظع ما توارثته البشرية عبر التاريخ لكن المقاومة الباسلة تقدم اليوم بعطاءها ودماء مقاتليها وقادتها صفحة جديدة تتلأ لأبين صفحات التاريخ الإسلامي المشرق وروائع جهادها ونضالها الذي يظل إشعاعه وضاء عبر التواريخ المنصرمة، لا لن نخضع ولن نستسلم مهما اشتد العدو وبلغ في النكاية ذروته وشرفته، وقد شهدت بذلك أيام وليالي غزة العزة ورأى العدو حتفه وتجرحه من أرض العزة أينما تحرك على قوته وكثرة عتاده ووقوف شياطين العالم معه جنباً إلى جنب تدعمهم بالأسلحة الفتاكة وقد بات ثابتاً حتماً خلال هذه الحرب الضروس حقيقة هذا الجيش الذي لطالما تباهى أمام العالم أنه جيش لا يقهر فسقطت كل الأوهام والأساطير التي رسخها جيش الاحتلال لنفسه من قوة بأسه ورباطة جأشه و امتلاك أقوى استخبارات العالم وقد داست كرامتهم المزعومة هذه الحفنة من شباب المقاومة أبطال في حرب غير

متكافأة إطلاقاً أرغموا فيها العدو على عقد اتفاقيات معهم لفك الرهائن بعد أكثر من ١١ شهراً من العمليات المعسكرة ، وقد علق الاحتلال في وحل غزة ولم يحقق أي إنجاز في عدوانه الذي استمر لسنة كاملة في أرض لا تتجاوز -مسافتها ٣٠٠ كلومتر -

ومن جانب آخر ، حكومات العالم الإسلامي والعربي إذا تطرقت لها فهي عن هذه كلها في شاغل ملء بطونهم من الدول وتختلس من ميزانيتها وتتقوت من إمكانياتها ولكن لم نر فيهم سوى التخاذل والتخاذي في هذا النمط - عجباً عليهم كل العجب عجب يخيب الآمال ويميت القلوب من تضافر هؤلاء القوم على الباطل وتماديهم على الكفر وفشلهم في الحق فوهنوا في سبيل الله وضعفوا واستكانوا خلاف ما أمر به الفرقان في قوله : (فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا).

لا يرجى الخير في هذا النمط من هذه الأحزاب الجمهورية التي تدب

وأخلاقنا وأخلاقكم وآدابنا وآدابكم
وأول مسيرة لإراحة الحقوق
الإنسانية المدنية التي يزود عن
حريمها هذا الجحفل اللجب .



على جسد الأرض كلها ولما عرضت
لهم مثل هذه القضايا غير تافهة
فاتخذواها وراءهم ظهرياً فلا
يأبهون بها، فلن يترقب منهم أمل
أو بصيصه لأسرهم في أسلاك
القنص الديموقراطية أو الوطنية
السياسية، فملخص القول أن هذه
الأحزاب متقاعسة عن جهاد عملي
وقاصرة عن تحقيق الاستراتيجية
المنشودة للأمة المسلمة (بلكمة
العلامة المفتي نظام الدين
الشامزي - رحمه الله وعن تولي
زعامة العالم نحو الخير والفضيلة
والسعادة، فإن ذلك كله كان ومنذ
الأزل مركزاً في طينة الإسلام
الخالدة ومسطوراً عبر القرون
المنصرمة على صفحات حيينه - إن
الإسلام قمن بالزعامة وإن هذا
الدين القويم يستفرغ همه و فكره
للقوة ويدعو إليها لتقرير معانيه
في النفوس الإنسانية لتدرك
فضائلها ويريد نفاذ أحكامه)

فبا لجملة إن حركة حماس
الإسلامية أول خطوة في هذا العصر
لما يريد الإسلام وسياج منيع لدفع
الانهيار عن دعائم إيماننا وإيمانكم

اللغة العربية في عصر التكنولوجيا: فرص وتحديات

حذيفة محمد إبراهيم



مقدمة

المفردات والقواعد، ويتواصل مع الناطقين بالعربية، وهو جالس في بيته.

وقد أسهم التطور التكنولوجي في فتح أبواب واسعة أمام اللغة العربية، ولا سيما في مجال التعليم والنشر والتواصل والوصول إلى المصادر. وتشير اليونسكو إلى أن حضور العربية في الفضاء الرقمي

تعيش اللغة العربية في عصرنا الحاضر مرحلة جديدة من تاريخها؛ فقد انتقلت من فضاء الكتاب والصحيفة والقاعات الدراسية إلى فضاء رقمي واسع لا تحدّه الحدود الجغرافية. وأصبح الإنسان يستطيع أن يقرأ النص العربي، ويستمتع إلى الدروس والمحاضرات، ويتعلم

يتزايد، وأن تقنيات الذكاء الاصطناعي يمكن أن تسهم في تعزيز اللغة العربية والمحافظة عليها وتيسير تعلمها والتواصل بها.

ولكن هذه الفرص لا تخلو من تحديات؛ فالتكنولوجيا ليست خيرًا محضًا ولا شرًا محضًا، وإنما تتوقف آثارها على طريقة استخدامها، والغاية التي توجّه إليها، والوعي الذي يصاحبها.

ومن هنا تبرز الحاجة إلى سؤال مهم: كيف يمكن أن نستفيد من التكنولوجيا في خدمة اللغة العربية دون أن نفقد جمالها وأصالتها ووظيفتها الإنسانية؟

أولاً: العربية ومكانتها في عالم متغير

اللغة العربية ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي لغة ذات تاريخ حضاري عريق، ولغة القرآن الكريم، ووعاء واسع للتراث الإسلامي والعربي.

قال الله تعالى:

(إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [الزخرف: 3]

فالقرآن الكريم نزل بالعربية، وهذا منح اللغة مكانة خاصة في حياة المسلمين، وجعل تعلمها وفهمها مرتبطًا بفهم جانب مهم من مصادر الدين والثقافة الإسلامية.

وفي الوقت نفسه، لا ينبغي أن ننظر إلى العربية باعتبارها لغة الماضي فقط. فهي لغة حية، يتحدث بها مئات الملايين، وهي إحدى اللغات الرسمية الست في الأمم المتحدة، ولها حضور متزايد في المجالات العلمية والثقافية والرقمية.

ومن ثم فإن المحافظة على العربية لا تعني عزلها عن التطور، بل تعني إدخالها في ميادين التطور مع المحافظة على خصائصها وقيمتها.

ثانيًا: التكنولوجيا تفتح أبوابًا جديدة لتعلم العربية

كان تعلم اللغة العربية في الماضي مرتبطًا غالبًا بالمدرسة أو المعهد أو

الشيخ، وكان الطالب يحتاج إلى السفر أو الانتقال إلى مكان آخر للوصول إلى المعلم المناسب.

أما اليوم فقد تغير الوضع بصورة كبيرة.

فبواسطة الهاتف والحاسوب يستطيع الطالب أن يصل إلى دروس في النحو والصرف والبلاغة والمحادثة والقراءة والاستماع، وأن يتعلم من معلمين يعيشون في بلدان مختلفة.

كما أصبحت الكتب العربية والمخطوطات والموسوعات والقواميس متاحة في صورة رقمية، مما سهّل الوصول إلى مصادر كانت تحتاج في السابق إلى وقت وجهد كبيرين.

وهذا التحول مهم خصوصًا للطلاب الذين يعيشون خارج البلاد العربية؛ إذ يمكنهم أن يتعرضوا للغة العربية يوميًا من خلال الدروس والمقاطع الصوتية والمرئية والمنصات التعليمية.

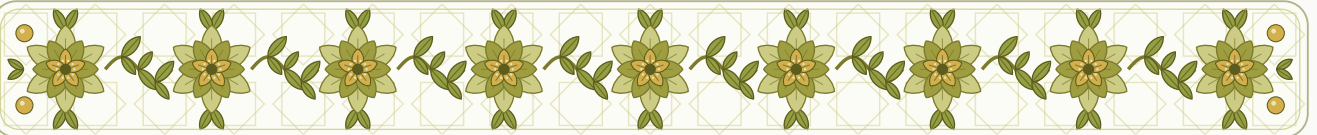
وقد أكدت اليونسكو أهمية التعليم المفتوح والتعليم عن بعد، وبيّنت أن التكنولوجيا الرقمية يمكن أن توسع فرص التعلم والوصول إلى الموارد التعليمية.

ثالثًا: الذكاء الاصطناعي وفرصة جديدة للعربية

دخل الذكاء الاصطناعي بقوة في مجال اللغات. وأصبحت هناك أدوات تستطيع ترجمة النصوص، وتحليل اللغة، وتحويل الكلام إلى نص، والتعرف على الصوت، ومساعدة المتعلم في بعض جوانب الكتابة والتعلم.

وهذه التقنيات يمكن أن تكون نافعة للغة العربية إذا استُخدمت بصورة واعية.

فقد تساعد الطالب على فهم معنى كلمة، أو مراجعة جملة، أو التدريب على المحادثة، أو اكتشاف بعض الأخطاء، كما يمكن أن تساعد المعلم في إعداد بعض المواد التعليمية.



وتشير اليونسكو إلى أن تقنيات مثل الترجمة الآلية والتعرف على الكلام ومعالجة اللغة الطبيعية يمكن أن تدعم حضور اللغات في البيئة الرقمية، ومن بينها العربية.

لكن ينبغي ألا يتحول الذكاء الاصطناعي إلى بديل عن المعلم أو عن القراءة والتفكير والممارسة. فتعلم اللغة ليس مجرد الحصول على إجابة صحيحة، وإنما هو بناء قدرة لغوية وفكرية وإنسانية.

رابعًا: من حفظ القواعد إلى استعمال اللغة

من أكبر المشكلات في تعليم العربية أن بعض المتعلمين يعرفون القواعد، لكنهم يجدون صعوبة في استعمال اللغة في حياتهم اليومية.

قد يعرف الطالب أبواب النحو والصرف، لكنه لا يستطيع أن يتحدث بجمل بسيطة بصورة طبيعية.

وهنا يمكن للتكنولوجيا أن تساعد على نقل المتعلم من المعرفة النظرية إلى الممارسة.

يمكن للطلاب أن يستمع إلى حوار عربي، ثم يعيده، ثم يحاول إنشاء جمل جديدة، ثم يتحدث مع زملائه أو مع معلمه عبر الإنترنت.

فاللغة لا تعيش في الكتب وحدها، وإنما تعيش عندما تُقرأ وتُسمع وتُكتب وتُتحدث.

ولهذا فإن أفضل استخدام للتكنولوجيا ليس أن تجعل الطالب أكثر حفظًا للمعلومات فقط، بل أن تجعله أكثر قدرة على استخدام العربية في مواقف حقيقية.

خامسًا: المحتوى العربي مسؤولية

مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي أصبح بإمكان أي شخص تقريبًا أن ينشر محتوى باللغة العربية. وهذا أمر إيجابي من جهة، لكنه يضع مسؤولية كبيرة على الكاتب والمتحدث.

فليس كل ما يُنشر باللغة العربية صحيحًا من الناحية اللغوية أو العلمية.

وقد تنتشر الأخطاء الإملائية والنحوية، والمعلومات غير الموثقة،

والأساليب الضعيفة، بسبب سرعة النشر والرغبة في الحصول على المشاهدات.

ومن هنا يحتاج صانع المحتوى العربي إلى وعي لغوي وأخلاقي. ينبغي أن يسأل قبل نشر أي مادة:

هل المعلومة صحيحة؟

هل اللغة سليمة؟

هل المصدر موثوق؟

هل سيضيف هذا المحتوى شيئاً نافعاً للقارئ؟

إن مستقبل العربية في الفضاء الرقمي لا يعتمد على عدد المنشورات فقط، بل يعتمد أيضاً على جودة ما يُنشر.

سادساً: خطر التسرع والاختصار المفر

من خصائص البيئة الرقمية السرعة.

المستخدم ينتقل من مقطع إلى آخر، ومن منشور إلى آخر، وقد يقرأ النص بسرعة دون تأمل.

وهذا قد يؤثر في علاقتنا باللغة، لأن اللغة العميقة تحتاج أحياناً إلى الصبر والقراءة والتأمل.

ولا ينبغي أن تتحول العربية إلى مجموعة من العبارات المختصرة التي لا تحمل معنى عميقاً.

نحن بحاجة إلى محتوى قصير عند الحاجة، ولكننا بحاجة أيضاً إلى الكتاب الطويل، والمقال العميق، والكتاب الذي يبني الفكر، والنص الذي يربي الذوق.

فالتكنولوجيا ينبغي أن تزيد فرص القراءة، لا أن تجعل الإنسان عاجزاً عن القراءة الطويلة.

سابعاً: دور المعلم في العصر الرقمي

قد يظن البعض أن انتشار الذكاء الاصطناعي والمنصات التعليمية سيجعل المعلم أقل أهمية.

والواقع أن التكنولوجيا يمكن أن تغيّر دور المعلم، لكنها لا تلغي الحاجة إليه.

فالمعلم لا يقدم المعلومات فقط، بل يوجه الطالب، ويصحح أخطاءه،



ويفهم حاجاته، ويشجعه، ويختار له الطريقة المناسبة للتعلم.

وقد أكدت اليونسكو في توجهاتها الحديثة بشأن الذكاء الاصطناعي في التعليم أن التكنولوجيا ينبغي أن تدعم المعلمين وتمكّنهم، لا أن تحل محلهم.

ومن هنا يحتاج معلم العربية اليوم إلى أمرين معًا: الكفاءة اللغوية والكفاءة الرقمية.

فالمعلم الذي يعرف العربية ولا يعرف كيف يستفيد من الوسائل الحديثة قد يفقد بعض الفرص، والمعلم الذي يعرف التكنولوجيا ولا يمتلك أساسًا لغويًا قويًا قد ينتج تعليمًا ضعيفًا.

والتوازن بين الأمرين هو الطريق الأنسب.

ثامنًا: مسؤولية الشباب

الشباب هم أكثر الفئات استخدامًا للتكنولوجيا، ولذلك فإن لهم دورًا مهمًا في مستقبل العربية.

يمكن للشباب أن يكون مجرد مستهلك للمحتوى، ويمكنه أن يتحول إلى منتج له.

فبدل أن يقضي ساعات طويلة في متابعة محتوى لا فائدة منه، يستطيع أن يستمع إلى محاضرة عربية، أو يقرأ كتابًا، أو يتعلم مفردات جديدة، أو ينشئ محتوى عربيًا نافعًا.

ولا يحتاج الإنسان دائمًا إلى إمكانات كبيرة حتى يخدم اللغة.

قد تكون البداية بكلمة صحيحة، أو مقطع تعليمي قصير، أو مراجعة كتاب، أو تسجيل صوتي، أو مشاركة فائدة لغوية.

إن كثرة المبادرات الصغيرة يمكن أن تصنع حضورًا عربيًا قويًا في البيئة الرقمية.

تاسعًا: نحو حضور عربي رقمي أكثر جودة

إذا أردنا أن يكون للعربية حضور قوي في العصر الرقمي، فنحن بحاجة إلى أكثر من مجرد زيادة عدد المواقع والصفحات.



نحتاج إلى محتوى موثوق، وأدوات تعليمية جيدة، وقواميس رقمية، ومصادر مفتوحة، وبرامج تساعد على تعلم العربية، ومواد مناسبة للأطفال والشباب والكبار.

كما نحتاج إلى الاهتمام باللهجات العربية مع المحافظة على مكانة العربية الفصحى، وإلى تطوير الأدوات التقنية التي تفهم خصائص العربية وتنوعها.

وقد أصبحت المؤسسات الدولية تولي اهتمامًا متزايدًا بالحضور الرقمي للغات وبالتقنيات اللغوية، وهو ما يظهر في المبادرات الحديثة المتعلقة بالتعدد اللغوي والذكاء الاصطناعي واللغة الرقمية.

خاتمة

إن التكنولوجيا ليست عدوًا للغة العربية، كما أنها ليست حلًا سحريًا لجميع مشكلاتها.

إنها وسيلة، ويمكن أن تكون وسيلة للبناء أو وسيلة للإضعاف بحسب طريقة استخدامها.

وقد منحت التكنولوجيا العربية فرصًا واسعة للوصول إلى المتعلمين، ونشر الكتب، وتبادل المعرفة، وتعليم اللغة، وبناء المحتوى، وتطوير أدوات جديدة تخدم المتحدثين بها.

لكن هذه الفرص تحتاج إلى وعي. نحن لا نحتاج إلى عربية تعيش في الماضي، ولا إلى عربية تفقد أصالتها من أجل مواكبة العصر.

نحتاج إلى عربية أصيلة تستفيد من التكنولوجيا، ولغة قوية تدخل المستقبل دون أن تفقد هويتها.

فإذا أحسنّا استخدام التكنولوجيا، وجمعنا بين أصالة اللغة وروح العصر، يمكن أن يصبح الفضاء الرقمي مجالًا جديدًا لازدهار العربية، وانتشارها، وتعليمها، وخدمة أهلها ومحبيها في مختلف أنحاء العالم

والله ولي التوفيق



اللغة العربية في عصر التكنولوجيا: فرص وتحديات

حذيفة محمد إبراهيم



مقدمة

المفردات والقواعد، ويتواصل مع الناطقين بالعربية، وهو جالس في بيته.

وقد أسهم التطور التكنولوجي في فتح أبواب واسعة أمام اللغة العربية، ولا سيما في مجال التعليم والنشر والتواصل والوصول إلى المصادر. وتشير اليونسكو إلى أن حضور العربية في الفضاء الرقمي

تعيش اللغة العربية في عصرنا الحاضر مرحلة جديدة من تاريخها؛ فقد انتقلت من فضاء الكتاب والصحيفة والقاعات الدراسية إلى فضاء رقمي واسع لا تحدّه الحدود الجغرافية. وأصبح الإنسان يستطيع أن يقرأ النص العربي، ويستمتع إلى الدروس والمحاضرات، ويتعلم

يتزايد، وأن تقنيات الذكاء الاصطناعي يمكن أن تسهم في تعزيز اللغة العربية والمحافظة عليها وتيسير تعلمها والتواصل بها.

ولكن هذه الفرص لا تخلو من تحديات؛ فالتكنولوجيا ليست خيرًا محضًا ولا شرًا محضًا، وإنما تتوقف آثارها على طريقة استخدامها، والغاية التي توجّه إليها، والوعي الذي يصاحبها.

ومن هنا تبرز الحاجة إلى سؤال مهم: كيف يمكن أن نستفيد من التكنولوجيا في خدمة اللغة العربية دون أن نفقد جمالها وأصالتها ووظيفتها الإنسانية؟

أولاً: العربية ومكانتها في عالم متغير

اللغة العربية ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي لغة ذات تاريخ حضاري عريق، ولغة القرآن الكريم، ووعاء واسع للتراث الإسلامي والعربي.

قال الله تعالى:

(إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [الزخرف: 3]

فالقرآن الكريم نزل بالعربية، وهذا منح اللغة مكانة خاصة في حياة المسلمين، وجعل تعلمها وفهمها مرتبطًا بفهم جانب مهم من مصادر الدين والثقافة الإسلامية.

وفي الوقت نفسه، لا ينبغي أن ننظر إلى العربية باعتبارها لغة الماضي فقط. فهي لغة حية، يتحدث بها مئات الملايين، وهي إحدى اللغات الرسمية الست في الأمم المتحدة، ولها حضور متزايد في المجالات العلمية والثقافية والرقمية.

ومن ثم فإن المحافظة على العربية لا تعني عزلها عن التطور، بل تعني إدخالها في ميادين التطور مع المحافظة على خصائصها وقيمتها.

ثانيًا: التكنولوجيا تفتح أبوابًا جديدة لتعلم العربية

كان تعلم اللغة العربية في الماضي مرتبطًا غالبًا بالمدرسة أو المعهد أو

الشيخ، وكان الطالب يحتاج إلى السفر أو الانتقال إلى مكان آخر للوصول إلى المعلم المناسب.

أما اليوم فقد تغير الوضع بصورة كبيرة.

فبواسطة الهاتف والحاسوب يستطيع الطالب أن يصل إلى دروس في النحو والصرف والبلاغة والمحادثة والقراءة والاستماع، وأن يتعلم من معلمين يعيشون في بلدان مختلفة.

كما أصبحت الكتب العربية والمخطوطات والموسوعات والقواميس متاحة في صورة رقمية، مما سهّل الوصول إلى مصادر كانت تحتاج في السابق إلى وقت وجهد كبيرين.

وهذا التحول مهم خصوصًا للطلاب الذين يعيشون خارج البلاد العربية؛ إذ يمكنهم أن يتعرضوا للغة العربية يوميًا من خلال الدروس والمقاطع الصوتية والمرئية والمنصات التعليمية.

وقد أكدت اليونسكو أهمية التعليم المفتوح والتعليم عن بعد، وبيّنت أن التكنولوجيا الرقمية يمكن أن توسع فرص التعلم والوصول إلى الموارد التعليمية.

ثالثًا: الذكاء الاصطناعي وفرصة جديدة للعربية

دخل الذكاء الاصطناعي بقوة في مجال اللغات. وأصبحت هناك أدوات تستطيع ترجمة النصوص، وتحليل اللغة، وتحويل الكلام إلى نص، والتعرف على الصوت، ومساعدة المتعلم في بعض جوانب الكتابة والتعلم.

وهذه التقنيات يمكن أن تكون نافعة للغة العربية إذا استُخدمت بصورة واعية.

فقد تساعد الطالب على فهم معنى كلمة، أو مراجعة جملة، أو التدرب على المحادثة، أو اكتشاف بعض الأخطاء، كما يمكن أن تساعد المعلم في إعداد بعض المواد التعليمية.



وتشير اليونسكو إلى أن تقنيات مثل الترجمة الآلية والتعرف على الكلام ومعالجة اللغة الطبيعية يمكن أن تدعم حضور اللغات في البيئة الرقمية، ومن بينها العربية.

لكن ينبغي ألا يتحول الذكاء الاصطناعي إلى بديل عن المعلم أو عن القراءة والتفكير والممارسة. فتعلم اللغة ليس مجرد الحصول على إجابة صحيحة، وإنما هو بناء قدرة لغوية وفكرية وإنسانية.

رابعًا: من حفظ القواعد إلى استعمال اللغة

من أكبر المشكلات في تعليم العربية أن بعض المتعلمين يعرفون القواعد، لكنهم يجدون صعوبة في استعمال اللغة في حياتهم اليومية.

قد يعرف الطالب أبواب النحو والصرف، لكنه لا يستطيع أن يتحدث بجمل بسيطة بصورة طبيعية.

وهنا يمكن للتكنولوجيا أن تساعد على نقل المتعلم من المعرفة النظرية إلى الممارسة.

يمكن للطلاب أن يستمع إلى حوار عربي، ثم يعيده، ثم يحاول إنشاء جمل جديدة، ثم يتحدث مع زملائه أو مع معلمه عبر الإنترنت.

فاللغة لا تعيش في الكتب وحدها، وإنما تعيش عندما تُقرأ وتُسمع وتُكتب وتُتحدث.

ولهذا فإن أفضل استخدام للتكنولوجيا ليس أن تجعل الطالب أكثر حفظًا للمعلومات فقط، بل أن تجعله أكثر قدرة على استخدام العربية في مواقف حقيقية.

خامسًا: المحتوى العربي مسؤولية

مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي أصبح بإمكان أي شخص تقريبًا أن ينشر محتوى باللغة العربية. وهذا أمر إيجابي من جهة، لكنه يضع مسؤولية كبيرة على الكاتب والمتحدث.

فليس كل ما يُنشر باللغة العربية صحيحًا من الناحية اللغوية أو العلمية.

وقد تنتشر الأخطاء الإملائية والنحوية، والمعلومات غير الموثقة،

والأساليب الضعيفة، بسبب سرعة النشر والرغبة في الحصول على المشاهدات.

ومن هنا يحتاج صانع المحتوى العربي إلى وعي لغوي وأخلاقي. ينبغي أن يسأل قبل نشر أي مادة:

هل المعلومة صحيحة؟

هل اللغة سليمة؟

هل المصدر موثوق؟

هل سيضيف هذا المحتوى شيئاً نافعاً للقارئ؟

إن مستقبل العربية في الفضاء الرقمي لا يعتمد على عدد المنشورات فقط، بل يعتمد أيضاً على جودة ما يُنشر.

سادساً: خطر التسرع والاختصار المفر

من خصائص البيئة الرقمية السرعة.

المستخدم ينتقل من مقطع إلى آخر، ومن منشور إلى آخر، وقد يقرأ النص بسرعة دون تأمل.

وهذا قد يؤثر في علاقتنا باللغة، لأن اللغة العميقة تحتاج أحياناً إلى الصبر والقراءة والتأمل.

ولا ينبغي أن تتحول العربية إلى مجموعة من العبارات المختصرة التي لا تحمل معنى عميقاً.

نحن بحاجة إلى محتوى قصير عند الحاجة، ولكننا بحاجة أيضاً إلى الكتاب الطويل، والمقال العميق، والكتاب الذي يبني الفكر، والنص الذي يربي الذوق.

فالتكنولوجيا ينبغي أن تزيد فرص القراءة، لا أن تجعل الإنسان عاجزاً عن القراءة الطويلة.

سابعاً: دور المعلم في العصر الرقمي

قد يظن البعض أن انتشار الذكاء الاصطناعي والمنصات التعليمية سيجعل المعلم أقل أهمية.

والواقع أن التكنولوجيا يمكن أن تغيّر دور المعلم، لكنها لا تلغي الحاجة إليه.

فالمعلم لا يقدم المعلومات فقط، بل يوجه الطالب، ويصحح أخطاءه،



ويفهم حاجاته، ويشجعه، ويختار له الطريقة المناسبة للتعلم.

وقد أكدت اليونسكو في توجهاتها الحديثة بشأن الذكاء الاصطناعي في التعليم أن التكنولوجيا ينبغي أن تدعم المعلمين وتمكّنهم، لا أن تحل محلهم.

ومن هنا يحتاج معلم العربية اليوم إلى أمرين معًا: الكفاءة اللغوية والكفاءة الرقمية.

فالمعلم الذي يعرف العربية ولا يعرف كيف يستفيد من الوسائل الحديثة قد يفقد بعض الفرص، والمعلم الذي يعرف التكنولوجيا ولا يمتلك أساسًا لغويًا قويًا قد ينتج تعليمًا ضعيفًا.

والتوازن بين الأمرين هو الطريق الأنسب.

ثامنًا: مسؤولية الشباب

الشباب هم أكثر الفئات استخدامًا للتكنولوجيا، ولذلك فإن لهم دورًا مهمًا في مستقبل العربية.

يمكن للشباب أن يكون مجرد مستهلك للمحتوى، ويمكنه أن يتحول إلى منتج له.

فبدل أن يقضي ساعات طويلة في متابعة محتوى لا فائدة منه، يستطيع أن يستمع إلى محاضرة عربية، أو يقرأ كتابًا، أو يتعلم مفردات جديدة، أو ينشئ محتوى عربيًا نافعًا.

ولا يحتاج الإنسان دائمًا إلى إمكانات كبيرة حتى يخدم اللغة.

قد تكون البداية بكلمة صحيحة، أو مقطع تعليمي قصير، أو مراجعة كتاب، أو تسجيل صوتي، أو مشاركة فائدة لغوية.

إن كثرة المبادرات الصغيرة يمكن أن تصنع حضورًا عربيًا قويًا في البيئة الرقمية.

تاسعًا: نحو حضور عربي رقمي أكثر جودة

إذا أردنا أن يكون للعربية حضور قوي في العصر الرقمي، فنحن بحاجة إلى أكثر من مجرد زيادة عدد المواقع والصفحات.



نحتاج إلى محتوى موثوق، وأدوات تعليمية جيدة، وقواميس رقمية، ومصادر مفتوحة، وبرامج تساعد على تعلم العربية، ومواد مناسبة للأطفال والشباب والكبار.

كما نحتاج إلى الاهتمام باللهجات العربية مع المحافظة على مكانة العربية الفصحى، وإلى تطوير الأدوات التقنية التي تفهم خصائص العربية وتنوعها.

وقد أصبحت المؤسسات الدولية تولي اهتمامًا متزايدًا بالحضور الرقمي للغات وبالتقنيات اللغوية، وهو ما يظهر في المبادرات الحديثة المتعلقة بالتعدد اللغوي والذكاء الاصطناعي واللغة الرقمية.

خاتمة

إن التكنولوجيا ليست عدوًا للغة العربية، كما أنها ليست حلًا سحريًا لجميع مشكلاتها.

إنها وسيلة، ويمكن أن تكون وسيلة للبناء أو وسيلة للإضعاف بحسب طريقة استخدامها.

وقد منحت التكنولوجيا العربية فرصًا واسعة للوصول إلى المتعلمين، ونشر الكتب، وتبادل المعرفة، وتعليم اللغة، وبناء المحتوى، وتطوير أدوات جديدة تخدم المتحدثين بها.

لكن هذه الفرص تحتاج إلى وعي. نحن لا نحتاج إلى عربية تعيش في الماضي، ولا إلى عربية تفقد أصالتها من أجل مواكبة العصر.

نحتاج إلى عربية أصيلة تستفيد من التكنولوجيا، ولغة قوية تدخل المستقبل دون أن تفقد هويتها.

فإذا أحسنّا استخدام التكنولوجيا، وجمعنا بين أصالة اللغة وروح العصر، يمكن أن يصبح الفضاء الرقمي مجالًا جديدًا لازدهار العربية، وانتشارها، وتعليمها، وخدمة أهلها ومحبيها في مختلف أنحاء العالم

والله ولي التوفيق



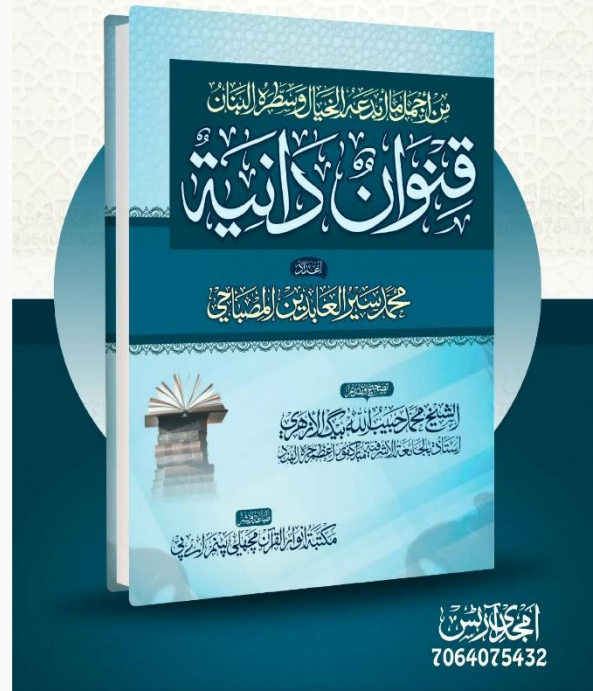
كلمة إشادة وتقدير

محمد نور الدين الأزهري

بلغة الضاد وآدابها، وحرصه على
الاستزادة من معين العلم
والمعرفة.

ولقد أثمرت توجيهات أساتذته
الكرام، مقرونّة بهِمّته الوثابة
وروحه المتطلّعة إلى ما وراء
المقررات الدراسية، هذه المحاولة
التأليفية المباركة، التي تشهد بأنّ
الطالب إذا جمع بين حُسن التلقّي
وشغف المطالعة وصدق العزيمة،
انتقل من استيعاب العلم إلى
الإسهام في نشره وإثرائه.

وإننا إذ نُثَمِّن هذه الباكورة الأدبية،
نرجو أن تكون فاتحة خيرٍ لمسيرة
علمية وأدبية حافلة بالعطاء، وأن
يبارك الله في علم مؤلفها وقلمه،
وينفع به طلاب العلم ومحبي
العربية.



إنّ صدور كتاب «قنوان دانية» بقلم
الطالب النجيب محمد سير العابدين
المصباحي، أحد طلاب مرحلة
الفضيلة بالجامعة الأشرفية،
مباركفور، لَمَبَعَثُ سرورٍ واعتزاز؛ إذ
يُمثِّلُ ثمرةً يانعةً لشغفه العميق



